

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

أثر الدلالة في البنية فكا وإدغاما
دراسة صرفية في ضوء القرآن الكريم

إعداد

د/ محمد فيصل محمد

أستاذ اللغويات المساعد
في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالبحرية

(العدد الثامن والثلاثون)

(الإصدار الثالث .. أغسطس)

(١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥ م)

علمية - محكمة - ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

أثر الدلالة في البنية فكا وإدغاماً دراسة صرفية في ضوء القرآن الكريم.

محمد فيصل محمد

قسم اللغويات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالبحر، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: m.faisal22@azhar.edu.eg

الملخص:

لقد قرّر الصّرفيون وجودَ علاقةٍ بين الدّلالة والبنية تأثيراً وتأثراً، واطّردت تلك العلاقة في كثيرٍ من الأبواب الصّرفيّة التي كان بابُ الإدغام واحداً منها، فجاز في الصّناعة الصّرفيّة الفكّ والإدغام في بعضِ المفردات، وكان الإدغام واجباً في بعضها غير جازٍ في بعض، ثمّ نجدُ المفردة مختاراً فيها الإدغام في تركيبِ منظرٍ لما جاءت فيه على فكّ المثلين أو المتقاربين مراعاةً لدلالة السياق الذي جاءت فيه تلك البنية، وقد أثّرت الدّلالة في بنية الأسماء والأفعال تأثيراً واضحاً، حتّى ترى أنّ نظم القرآن الكريم الذي هو فوق كلّ كلامٍ صناعةٌ ومعنى يختار وجهاً صرفياً في موضعٍ ويتركه في نظيره من متشابهه نظمه المحكم، ولا يمكن أن نحصر ذلك في تعدّد الأسلوب أو بيان الأوجه الجائزة في البنية أو التركيب، بل إنّ وراء هذا الاختيار للنظم البليغ. فيما اعتقد. دلالة جعلت القرآن الكريم يختار ويؤثر ما جاءت عليه من النظم آياته المحكمات، وفي ضوء القرآن الكريم وشواهد يتجلى لنا ما للدلالة من أثرٍ في مجيء البنية على صورةٍ من إحدى الصور الجائزة، كذلك فإنّك ترى نظم القرآن الكريم المعجز يؤثر صورةً للبنية تؤدّي إلى ثقلٍ لفظي ملحوظ، ويتبدّر السياق الذي وردت فيه المفردة نرى أنّ الثقل الذي يؤدّيه ذلك الوجه المختار متطلب لما وردت تلك المفردة لتؤدّيه من معنى. وبيان الدّلالة التي سوّغت ذلك بل جعلت مجيء البنية على تلك الصورة فوق كلّ نظم، هذا البيان يزيدنا يقيناً بنبات وجه من وجوه الإعجاز القرآني ألا وهو الإعجاز الصّرفي، فجاء هذا البحث محاولاً الكشف عن أثر الدّلالة في البنية فكا وإدغاماً، وقد أخذت في البحث المنهج التطبيقي.

الكلمات المفتاحية: أثر الدلالة، البنية، الفك، الإدغام، دراسة صرفية.

The Effect of Semantics on the Structure of Disjunction and Assimilation: A Morphological Study in Light of the Holy Qur'an.
Muhammad Faisal Muhammad

Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Cairo, Al-Azhar University, Egypt.

Email: m.faisal22@azhar.edu.eg

Abstract:

Morphologists have established the existence of a relationship between semantics and structure, both influencing and being influenced. This relationship has persisted in many morphological disciplines, one of which is idgham. In the morphological art, disjunction and idgham are permissible in some words, while idgham is obligatory in some cases and not permissible in others. Then we find the single word chosen for assimilation in a structure corresponding to what it came in, by separating the two similar or similar letters, taking into consideration the significance of the context in which that structure came. The significance has clearly affected the structure of the nouns and verbs, so that you see that the system of the Noble Qur'an, which is above all speech, is an art. The meaning is that He chooses a morphological aspect in one place and leaves it in its counterpart from among those whose precise structure is similar. We cannot limit this to the multiplicity of styles or the statement of the permissible aspects in the structure or composition. Rather, behind this choice of the eloquent structure - as I believe - is an indication that made the Noble Qur'an choose The structure of the verses of the Holy Qur'an is influenced by its decisive verses. In the light of the Holy Qur'an and its evidence, the effect of the indication on the structure coming in one of the permissible forms becomes clear to us. Likewise, you see that the miraculous structure of the Holy Qur'an influences a form of structure that leads to a noticeable verbal weight. Upon contemplation, The context in which the word appears shows that the weight conveyed by the chosen interpretation is required for the meaning that the word appears to convey. And explaining the evidence that justified that, and even made the structure appear in that form above all other systems, this explanation increases our certainty in the stability of one of the aspects of the Quranic miracle, which is the morphological miracle. So this research came in an attempt to uncover the effect of the evidence in the structure, in terms of disjunction and assimilation. And I have taken in the research Applied approach.

Keywords: Semantic effect, Structure, Decoding, Assimilation, Morphological study.

بسم الله الرحمن الرحيم

●المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد، فإن الله سبحانه وتعالى قد أنزل القرآن الكريم ناطقاً بالإعجاز الذي بهت نفوس العرب وألجمها عن محاكاته؛ حتى شهدوا له بعلو النبع وأنه ليس من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وكان ذلك منهم تصديقاً لقوله سبحانه وتعالى في وصف كتابه "﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾" (١).

ومن عظيم إعجازه وإحكام نظمه أنه لا يخلق عن كثرة الرد، فلم يغلق باب البحث عن دلالات القرآن الكريم المبنية على قواعد العربية بموافقتها لما جاء عليه اللسان العربي، أو كسر النظم إياها بإعجاز أكمل في البيان، وأتم في الإحكام والإتقان.

مشكلة البحث:

بمطالعة آيات القرآن الكريم وبنية ألفاظه نراه يختار وجهاً لغويّاً من عدة أوجه جائزة، ثم يعدل عن ما اختاره في موضع ويؤثر سواه في موضع آخر، وليس ذلك لمحض التنويع ولا لبيان المعرفة بما يجوز من كلام العرب، وإنما يقينُ إيماني أن ذلك لدلالة تريد آيات الذكر الحكيم أن تلمح إليها، وإنما يتذكر أولو الألباب.

ومن أبواب الصرف التي يبدو فيها ذلك جلياً باب الفك والإدغام؛ حيث يؤثر القرآن الكريم الإدغام مرة ويتركه أخرى، ومن بديع نظمه أننا نرى ذلك التغاير في اللفظة الواحدة في الموضع الإعرابي الواحد، ويورد ذلك سؤالا عن

(١) من الآية ٤٢ من سورة فصلت.

الدلالة التي أثرت في بنية الكلمة فكا وإدغاما في مواضع جواز كليهما، وهل من دلالة للفك أو الإدغام في مواضع الوجوب؟ فكان هذا البحث، وعنوانه
أثر الدلالة في البنية فكا وإدغاما دراسة صرفية في ضوء القرآن الكريم
محاولة لكشف القناع عن وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم.
أسأل الله التوفيق والقبول، فهو سبحانه أعظم مسؤول وأكرم مأمول.

خطة البحث

وقد جاء البحث في: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.
أما المقدمة ففيها: مشكلة البحث، ومنهجه، وخطة الدراسة.
وأما التمهيد فجاء بعنوان: الإدغام والفك دراسة في المصطلح والأحوال
وفيه: توطئة بالدراسات السابقة ومطلبان:
المطلب الأول: الإدغام والفك دراسة في الدلالة والأحوال.
المطلب الثاني: الإدغام والفك في مواضع الجواز بين الخفة والثقيل.
وأما المبحث الأول فعنوانه: الفك والإدغام في موضع الإعراب، وفيه ثلاثة
مطالب:

المطلب الأول: أثر الدلالة في بنية المضارع فكا وإدغاما في اللام.
المطلب الثاني: أثر الدلالة في فك وإدغام لام الأمر.
المطلب الثالث: أثر الدلالة في فك وإدغام لام الاسم.
وأما المبحث الثاني فعنوانه: الفك والإدغام في غير موضع الإعراب، وفيه
مطلبان:

المطلب الأول: أثر الدلالة في الفك والإدغام في عين الكلمة.
المطلب الثاني: أثر الدلالة في بنية الكلمة فكا وإدغاما في الفاء.
ثم خاتمة بأهم النتائج، ثم ثبت بأهم المراجع والمصادر، ففهرس الموضوعات.

• الدراسات السابقة

لم أقف في كتب المتقدمين على تفسير اهتم بأثر الإدغام والفك في الدلالة غير تفسير الإمام البقاعي؛ لذلك جعلته الكتاب الأول في الدراسات السابقة:

١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٢- الإمام البقاعي ومنهجه في تأويل بلاغة القرآن، المؤلف: أ.د/ محمود توفيق محمد سعد عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف.

٣- الإدغام عند ابن الجزري في كتابه "النشر في القراءات العشر" - دراسة صوتية صرفية، تستعرض هذه الدراسة مفهوم الإدغام عند ابن الجزري، مع التركيز على الجوانب الصوتية والصرفية. يمكنك الاطلاع عليها هنا :

[researchgate.net](https://www.researchgate.net)

٤- ظاهرة الإدغام في اللغة العربية: دراسة صوتية سورة الكهف نموذجاً، تتناول هذه الدراسة ظاهرة الإدغام في اللغة العربية من منظور صوتي، مع التركيز على تأثيرها على الدلالة والمعنى. متاحة عبر الرابط التالي :

[Scribd](https://www.scribd.com)

٥- أثر أداء الحرف في انحراف الدلالة: دراسة نحوية دلالية. تبحث هذه الدراسة في كيفية تأثير نطق الحروف على تغيير المعنى والدلالة في اللغة العربية. يمكنك الوصول إليها هنا : mkda.journals.ekb.eg

٦- البحث الدلالي في كتاب "الإبانة في اللغة العربية" تستعرض هذه الدراسة البحث الدلالي في كتاب "الإبانة في اللغة العربية"، مع التركيز على الجوانب الدلالية المتعلقة بالإدغام والفك .

• التمهيد

• الإدغام والفاء دراسة في المصطلح والأحوال

المطلب الأول

• الإدغام والفك دراسة في الدلالة والأحوال

لما كانت بنية المفردة العربية هي موضوع علم الصرف، وأحوال المفردة محلّ عنايتهم، وكان ما يعتري المفردة العربية من فك أو إدغام من أحوالها كان باب الإدغام من مسائل علم الصرف.

ومما استقر في مباحث علم القراءات، والصرف، والأصوات^(١) أن موضع الفك والإدغام هو حيث يلتقي حرفان من جنس واحد، أصالة كبائين وتائين ونونين، أو بإبدال حرف مجاور إلى جنس مجاوره لمشاكلة من التقارب أو التجانس.

فإذا اجتمع المثلان أصالة أو بإبدال، فإن الإدغام قد يكون واجباً، وقد يكون ممتنعاً، وقد يكون كل من الفك والإدغام جائزاً.

وقبل عرض مواضع جواز الإدغام أو وجوبه أو امتناعه نعرض لتعريف الإدغام لغة واصطلاحاً، ثم نبحث في أي من الفك والإدغام أولى في الاستعمال أو أخف في مواضع جواز الوجهين.

(١) ينظر الممتع الكبير في التصريف ص ٤٠٣، المؤلف: علي بن مؤمن بن محمد، المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ)، الناشر: مكتبة لبنان، الطبعة: الأولى ١٩٩٦م.

• تعريف الإدغام

الإدغام في اللغة: الإدخال^(١).

والمراد بالإدغام في هذا البحث: إدخال أحد الحرفين المتماثلين حالا أو مآلا في الآخر، والنطق بهما دفعة واحدة، وأقرب ما يناسب هذا القصد من تعريفات الصرفيين للإدغام ما ذكره أبو حيان؛ حيث قال:

" الإدغام: رفع اللسان بالحرفين دفعة واحدة، والوضع بهما موضعاً واحداً^(٢)."

وعليه فالفك هو: فصل أحد الحرفين من الآخر بحركة أو سكتة.

فإذا سكن أول مثلين النقي في كلمة يُدغم الأول في الثاني إذا لم يكونا ألفين أو همزتين في غير عين الكلمة، وكذلك إن كانا في كلمتين إن لم يكن الأول همزة نحو: "نبئ أخاك"، ولا هاء سكت نحو: "ماله هلك عني"، ولا مدّاً ختم به اللفظ نحو {الَّذِي يُوسُّوسُ}، ولا بدلاً غير ملتزم نحو "يووي"^(٣)، فنقول (مدّ يمدّ مدّاً، وشدّ يشدّ شدّاً)

(١) ينظر المحكم والمحيط الأعظم ٤٧٢/٥، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت: ٤٥٨هـ، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣٣٧/١، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

(٣) ينظر المتمتع الكبير ص ٤٠٤، وشرح الكافية الشافية ٢١٧٥/٤، المؤلف: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

وقد ذكر للإدغام في الاصطلاح تعريفات عدة؛ فهو عند بعضهم: أن تأتي بحرفين ساكنين فمُتَحَرِّكٌ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ، وَيَكُونُ فِي الْمَثَلَيْنِ وَالْمَتَقَارِبَيْنِ^(١).

وعلى هذا التعريف يدخل في الإدغام هاء السكت في نحو: ﴿مَا أَتَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾^(٢).

وعند بعضهم هو: إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتماد تام، ولا يمكن إخراج المتقاربين من مخرج واحد، لأن لكل حرف مخرجاً، فلا إدغام إلا في المثلين، وعلى هذا لا يدخل السكت في الإدغام، ويلحق بالفك؛ إذ لا ينطق فيه بالحرفين دفعة واحدة^(٣).

وقد ذكر الرضي أن الإدغام ليس الإتيانَ بحرفين، بل هو الإتيانُ بحرف واحد مع اعتماد قويٍّ على مخرجه: سواء كان ذلك الحرف متحركاً نحو (يَمْدُ زيد)، أو ساكناً نحو (يَمْدَ) وفقاً^(٤).

والذي يُحَسِّن قول الجمهور، أن تقطيع الكلمة صوتياً بعد الإدغام يُظهر في موضع الإدغام حرفين لا حرفاً واحداً، فنقول في تقطيع (يَمْدُ ويشاق): (ي/مُدْ دُ) (ي/شَا قِقْ) ونقول في تقطيع (اثاقلتم): (اثْ/ثَا قُلْ/ثُم)، فالقول بأن الإدغام يؤدي إلى زوال حرف بالكلية لا يصح.

(١) شرح الرضي على الشافية ٢٣٤/٣، المؤلف: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ)، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

(٢) الآيتان ٢٨ و ٢٩ من سورة الحاقة.

(٣) ينظر شرح الرضي على الشافية ٢٣٥/٣

(٤) ينظر شرح الرضي على الشافية ٢٣٤/٣.

وبذلك تكون الحركات والسكنات في نحو (يَرْتَدُّ) و (يَرْتَدُّ) متساوية، والمقاطع في (اثاقلتم) و(تثاقلتم) متساوية؛ فلا يؤدي الإدغام إلى زيادة الساكن أو قلة المتحرك مطلقا، ولا يؤدي إلى تقليل المقاطع مطلقا؛ وهذا يأخذنا إلى البحث في الفرق بين الفك والإدغام خفة وثقلا، وهو ما نقف معه في المطلب التالي.

• المطلب الثاني

• الإدغام والفك في مواضع الجواز بين الخفة والثقّل

• مواضع الجواز

يجوز إدغام العين في اللام وإظهارها، كما في نحو: (حيي وعيي) ويجوز إدغام تاء (تفاعل وتفعّل) في الفاء وإظهارها نحو: (اثاقل وتثاقل) (وازيّن وتزيّن)، وإدغام الفاء في تاء افتعل وإظهارها ك (استتر واستتر)، وتاء يفتعل في عينه نحو (يهتدي ويهتدي، ويختصم ويختصم) وإدغام عين المضارع في لامه في نحو (يمل ويمل) المجزوم، وكذلك عين الأمر ولامه في نحو (استقرز واستقرز).

فآخر فعل الأمر الصحيح الآخر الذي لم يتصل بآخره شيء يكون واجب التسين، فإذا كان مضعفاً فك فيه ما لك في المضارع المجزوم، إما الفك مع تسكين الآخر وإما الإدغام مع تحريك آخر المثّلين بما يقتضيه، والفك لغة الحجاز فيقولون في الأمر من (ردّ): (اردّد)، وتميم تدغم، فتتقل الحركة إلى الساكن، فتقول فيه: (رُدّ)، وتحذف همزة الوصل إن جيء بها للابتداء بالساكن^(١)، أما إذا كانت همزة الوصل لغير ساكن الحرفين المدغمين كما في (استقرز) فلا تحذف في الإدغام، فإذا أسندت هذه الأفعال لضمير التنبيه أو الجمع أو ياء المخاطبة المؤنثة لم يجز إلا الإدغام، فلا يجوز (امددا) ولا (امددوا) ولا (امددى)، كما لم يجز ذلك في المضارع المجزوم في نحو (لم يردّ، ولم يردّوا، ولم تردّى)، وأما إذا لحقته نون التوكيد نحو: «ردن» فالحجازيون لا يظهرونه^(٢)..

(١) ينظر ارتشاف الضرب ٣٤٣/١.

(٢) ينظر ارتشاف الضرب ٣٤٥/١.

• العمل الصرفي لتحقيق الإدغام

قد يلتقي المثلان والأول ساكن؛ فلا يحتاج الإدغام وقتئذٍ لعمل صرفي آخر من نقل أو قلب، أما إن كان أول المثلين متحركاً فلا بد من نقل حركته للساكن قبله.

والعمل الصرفي في إدغام المتقاربين أكثر، حيث يحتاج لإجراء الإبدال، وقد يضاف إليه النقل كما في نحو (اثاقلتم) إذ أصله (تثاقلتم)، فالتاء أحد الحروف العشرة التي تدغم فيها التاء^(١) ولإجراء الإدغام نقل قلب التاء المتحركة تاء؛ ثم نسكّنها بطرح الحركة لأن المدغم ينبغي أن يكون ساكناً، فتجلب همزة الوصل؛ لعدم جواز الابتداء بالساكن؛ فهذه ثلاثة مراحل أو إجراءات تؤدي في ذهن المتكلم تقديراً، لينتقل بالنطق من (تثاقلتم) إلى (اثاقلتم).

* وما سبق يدعونا للتساؤلات الآتية:

❖ هل وراء ذلك العمل الذي جرت به سليقة العربي من فائدة دلالية أو هو ليس إلا ما يدعى من التخفيف اللفظي^(٢)؟

(١) هذه الحروف مجموعة في قول الشاطبي:

وَلِلدَّالِ كَلِمٌ تُرَبُّ سَهْلٌ ذَكَأَ شَدَا ضَفَا ثُمَّ زُهَدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَلَا
وَلَمْ تُدْغَمْ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَ سَاكِنٍ بِحَرْفٍ بَغِيرِ التَّاءِ فَأَعْلَمُهُ وَأَعْمَلَا
وَفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَمُ تَأَوُّهَا وَفِي أَحْرَفٍ وَجْهَانٍ عَنْهُ تَهَلَّلَا

يذكر الشاطبي أولاً الحروف التي تدغم فيها الدال وهي الحرف الأول من كل كلمة ذكرها في البيت من قوله: (ترب سهل) إلى قوله (جلا)، تفهذه عشرة أحرف وهي مضافاً إليها حرف الطاء أحد عشر حرفاً تدغم فيها التاء، ينظر متن الشاطبية الموسوم بـ (حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع) ص ١٢، المؤلف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ)، المحقق: محمد تميم الزعبي، الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية.

(٢) قال ابن عصفور بعد تعريفه للإدغام: "والسبب في ذلك أنَّ النطق بالمثلين ثقيلٌ؛ لأنك

❖ وهل يؤدي الإدغام دائماً إلى تخفيف اللفظ أو أن الفك قد يكون أخف من الإدغام أحياناً؟

❖ وإذا استقر لسان قبيلة على اختيار الفك واستقرت الأخرى على اختيار الإدغام، أفيكون من السائق الحكم على إحدى اللغتين بالخفة مطلقاً وعلى الأخرى بالثقل مطلقاً أم أن وراء ذلك نظرة أخرى يجب أن تكون؟

❖ واختيار النظم القرآني لأحد الوجهين الجائزين دون الآخر، أهو تفضيل لتلك اللغة على الأخرى أم أن للدلالة أثراً في إثارة النظم أحد الوجهين دون الآخر؟

❖ ووجود اللغتين في الآية مع نظيرتها في متشابه النظم أهو لتنوع الأسلوب، وبيان الجائز من الأوجه اللغوية أم أن وراء تخصيص كل موضع بما اختاره له النظم المعجز وجهاً من وجوه الإعجاز الصرفي ينبغي أن نحاول رفع نقابه وفتح رتاقه؟

=

تحتاج فيهما إلى إعمال العضو الذي يخرج منه الحرف المضعّف مرتين، فيكثر العمل على العضو الواحد، وإذا كان الحرفان غيّرين لم يكن الأمر كذلك؛ لأنّ الذي يعمل في أحدهما لا يعمل في الآخر، وأيضاً فإنّ الحرفين إذا كانا مثليين فإنّ اللسان يرجع في النطق بالحرف الثاني إلى موضعه الأوّل، فلا يتسرّع اللسان بالنطق كما يتسرّع في الغيّرين، بل يكون في ذلك شبيهاً بمشي المقيد. فلمّا كان فيه من الثقل ما ذكرت لك رُفِعَ اللسان بهما رفعةً واحدةً، ليقُلَّ العمل ويخفَّ النطق بهما على اللسان، وأمّا المتقاربان فلنقاربهما أجرياً مجرى المثليين؛ لأنّ فيهما بعض الثقل؛ ألا ترى أنك تُعمل العضو وما يليه كما كنت في المثليين تُعمل العضو الواحد مرتين. فكأنّ العمل باقٍ في العضو لم ينتقل. ينظر الممتع ص ٤٠٣.

سنحاول الإجابة عن هذه السؤالات لنخلص إلى نتيجة تكون منطلقاً للدراسة التحليلية لدلالات الفك والإدغام تطبيقاً على ما استعمله النظم القرآني المعجز.

لا يساورني شك في أن اللسان العربي البليغ لا يأتي بتركيب أو مفردة في شِعْر أو نثر إلا وهو يرمي من وراء ذلك إلى دلالة يلقي بها ما في نفسه من معنى، ولا يَنوِّعُ اللسان العربي المفردات والتركيب إلا وهو يَلْمَح في كل كلمة ما لا يكون في غيرها من الدلالة؛ ف (السيف والمهند والبتار والصارم والفيصل) وغيرها من أسماء السيف مشتركة في أنها اسم لتلك الآلة الحربية المعروفة، غير أن في كل منها دلالة لا توجد في أختها^(١).

وقولك: (أعطيت زيدا الكتاب، وأزيدا أعطيت الكتاب، وآلكتاب أعطيت زيدا، وأنت أعطيت زيدا الكتاب) كل واحد منها في الظاهر أسلوب استفهام تركب من (همزة الاستفهام وفعل وفاعله ومفعوليه) ولكن ترتيب مكونات هذا الأسلوب يعطي في كل مرة دلالة لا تكون في غيره من الصور المذكورة.

• كذلك فإن قول العربي (اشدد واردد) وقوله (شدّ وردّ) تدل على طلب الشد والرد، وقوله: (لم يمس، ولم يمسس) تدل على نفي المس، ولكن أيس্তوي التعبيران في اللسان العربي؟

(١) قال السيوطي: "يُسَمَّى الشيء الواحدُ بالأسماء المختلفة نحو السيف والمُهَنَّد والحُسام، والذي نقوله في هذا أن الاسم واحدٌ وهو السيفُ وما بعده من الألقاب صفاتٌ ومذهَبنا أن كلَّ صفةٍ منها فمعناها غيرُ معنى الأخرى". المزهر في علوم اللغة ٣١٧/١، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢.

نقول مطمئنين: لا يستوي التعبير بالفك والتعبير بالإدغام دلالة، فإذا كان المتكلم بليغاً، بل وكان كلامه معجزاً فعلى المتلقي أن يكون فطنا لما وراء البنية وحالها من دلالات.

وكذلك فإن الخفة إذا كانت مترتبة على الإدغام فلن يتركها العربي ويعبر بالفك اعتباراً، أو تقليداً وتعصبا للغة قبيلته، أو عيياً بعدم القدرة على النطق بالإدغام^(١).

هذا، ولا يُسلم أن الفك دائماً أثقل من الإدغام ف (تثاقلتم) أخف في الذوق والصناعة من (اثاقلتم)؛ لما في الثاني من النطق بثائين، واجتلاب همزة الوصل؛ ما يؤدي إلى الزيادة في بنية الكلمة، وزيادة الحروف أثقل من قَلَّتْها غالباً.

وإذا كان القائلون بإطلاق كون الإدغام أخفّ من الفك قد عللوا ذلك برغبة العرب في الفرار من التصريح بالمثلين، وأن ارتفاع اللسان وانخفاضه في موضع واحد في آن واحد أخف من ارتفاعه وانخفاضه مرتين في الموضع ذاته، فإن ارتفاعه وانخفاضه مرة واحدة للنطق بحرفين دفعة واحدة قد يكون أثقل من

(١) قال الراعي: "ومراتب الثقل متفاوتة عند العرب، فقد يقل الشيء من الصحيح في كلامهم وإن كان له بعض نظائر من المعتل مثلاً، كراهية أن يكثر في كلامهم ما يستثقلون، وقد يطرحونه لهذا السبب؛ وقد يقل عندهم ما هو أخف مما يستعملونه لتوهمهم فيه سبباً من أسباب الثقل، وقد يطرحونه وغيره أثقل منه في كلامهم لهذا التوهم عينه؛ وقد يدعون البناء من الشيء وهم يتكلمون بمثله في لفظ آخر. وذلك عينه؛ وقد يدعون البناء من الشيء وهم يتكلمون بمثله في لفظ آخر، وذلك كله راجع إلى قيام القريحة المستقلة، فلا يتقيد العربي بمتابعة غيره ولا تقليده في منطقه ناظراً إلى حقيقة المتابعة والتقليد، بل ذلك أمر طبيعي في جميعهم، يرجعون فيه إلى السليقة، وينزلون منه على حكم الغريزة"، ينظر تاريخ آداب العرب ٧٠/١، المؤلف: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الراعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، عدد الأجزاء: ٣.

تكرار الحركة، ومع ذلك فإن نحو (اثاقلتم وادارتهم) قد تكرر ارتفاع اللسان وانخفاضه فيه مرتين مع النطق بثلاثة حروف عند الإدغام بدلا من النطق بحرفين اثنين وبحركتين في موضعين مختلفين عند الفك، وخفة الفك في ذلك وثقل الإدغام جليّ ظاهر.

أضف إلى ذلك وبناء على ما عللوا به خفة الإدغام أن النطق بالمتقاربين أخف من النطق بالمثلين، وعليه فالنطق بـ (تثاقلتم) أخف من (اثاقلتم) فيكون المدغم أثقل من غيره لوجود المثلين في (اثاقلتم) المدغم دون (تثاقلتم) الذي جاء على الفك.

فالحكم بالثقل والخفة إذا وراءه أسباب أخرى غير ما يقال من مطلق الخفة في الإدغام.

أما وصف العربي بأن لسانه لا يطاوعه على مفارقة لغته، فلا يعارض في كون ذلك موجودا في لسان بعضهم ممن لم يفارق قلب قبيلته ولم يسمع مفردة من غير لغته، ولكن يمتنع كون ذلك قاعدة تتسحب على كل عربي، فاللهجات العربية لا تعرف الاطراد التام في أصحابها أفرادا وجماعات، بل فكرة وجود اللهجات واختلاف اللغات يمنع من ثبات كل متكلم على لغته، ولقد ورد الإدغام عن مؤثر الفك، وجاء الفك على لسان من لغته الإدغام^(١).

(١) ينظر اللهجات العربية ص ٩٠.

وإلا فكيف نفسر تداخل اللغات كـ (حسب يحسب)؟
وكيف وجد ترجمان ذو لسان عربي يتعلم العبرانية والسريانية في أيام؟^(١)
ولقد قرأ الحجازي والتميمي (ومن يشاقق) وقرأ (ومن يشاقق) ولم يعي لسانهما^(٢).

(١) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ» وَعَنْهُ قَالَ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَمَنْ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ» قَالَ: «فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ» [ص: ٦٨] قَالَ: «فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ»، حَدِيثٌ رَقْم (٢٧١٥) مِنْ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٧٦/٥ وَمَا بَعْدَهَا، جَمَعَهَا: مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سُوْرَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ الضَّحَّاكِ، التِّرْمِذِيُّ، أَبُو عِيسَى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ: أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ (ج ١، ٢)، وَمُحَمَّدُ فُوَادُ عَبْدِ الْبَاقِي (ج ٣)، وَإِبْرَاهِيمُ عَطْوَةُ عَوْضُ الْمَدْرَسُ فِي الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ (ج ٤، ٥)، النَّاشِرُ: شَرِكَةُ مَكْتَبَةٍ وَمَطْبَعَةٍ مُصْطَفَى الْبَابِي الْحَلَبِيِّ - مِصْرَ، الطَّبْعَةُ: الثَّانِيَّةُ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عَدَدُ الْأَجْزَاءِ: ٥ أَجْزَاءً، فَانْظُرْ كَيْفَ طَاوَعَ لِسَانَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الْعَرَبِيَّ تَعَلَّمَ لُغَةَ غَيْرِ الْعَرَبِ فَكَيْفَ بَنَطَقَ الْعَرَبِيَّ بِلَهْجَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْعَرَبِ؟ لَا رَيْبَ أَنَّهُ لِلْإِمْكَانِ وَالْوُقُوعِ أَقْرَبُ.

(٢) قَالَ الرَّافِعِيُّ: «وَلَقَدْ انْتَلَفَتْ لُغَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى وَجْهِ يَسْتَطِيعُ الْعَرَبُ أَنْ يَقْرَعُوهُ بِلَحُونِهِمْ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ وَتَنَاقَضَتْ؛ ثُمَّ بَقِيَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى فَصَاحَتِهِ وَخُلُوصِهِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْفَصَاحَةَ هِيَ فِي الْوَضْعِ التَّرْكِيبِيِّ كَمَا أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ آنَفًا، وَتِلْكَ سِيَاسَةُ لُغَوِيَّةٍ اسْتَدْرَجَ بِهَا الْعَرَبُ إِلَى الْإِجْمَاعِ عَلَى مَنْطِقٍ وَاحِدٍ لِيَكُونُوا جَمَاعَةً وَاحِدَةً، كَمَا وَقَعَ ذَلِكَ مِنْ بَعْدِ؛ فَجَرَتْ لُغَةُ الْقُرْآنِ عَلَى أَحْرَفٍ مُخْتَلِفَاتٍ فِي مَنْطِقِ الْكَلَامِ، كَتَحْقِيقِ الْهَمْزِ وَتَخْفِيفِهِ، وَالْمَدِّ وَالْقَصْرِ، وَالْفَتْحِ وَالْإِمَالَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَالْإِظْهَارِ وَالْإِدْغَامَ؛ وَضَمَّ الْهَاءِ وَكَسَرَهَا مِنْ عَلَيْهِمْ وَإِلَيْهِمْ، وَالْحَاقِ الْوَاوِ فِيهِمَا وَفِي لَفْظَتِي مِنْهُمَا وَعَنْهُمَا، وَالْحَاقِ الْيَاءَ فِي إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ وَفِيهِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَكَانَ أَهْلُ كُلِّ لَحْنٍ يَقْرَعُونَهُ بِلَحْنِهِمْ.

وربما استعمل القرآن الكلمة الواحدة على منطق أهل اللغات المختلفة فجاء بها على وجهين

=

وعليه فكثر الإدغام في لغة حتى ينسب إليها، وكثرة الفك في لغة حتى ينسب إليها يجعلنا نقرر أن الثقل والخفة أمران معنويان في اللغة، يرجع تقديرهما للذوق^(١)؛ فما تراه تميم ثقلاً هو على لسان الحجازيين خفة. ولا أدل على ذلك من جمع تميم بين الإدغام الذي عرفت به وثبت لها وبين تحقيق الهمزة التي أبدلتها قريش حرف مد، وجمعت بين هذا الإبدال وبين فك المثليين، ولقد عللوا اختيار تميم الإدغام بأنه أخف وأنسب لطبيعتهم البدوية التي تقتضي السرعة والخفة، ولو كان ذلك التعليل صواباً لكانت تميم إلى إبدال الهمزة أميل من تحقيقها، وكان التحقيق لطبيعة قريش الحضرية المستقرة أليق، بينما الواقع اللغوي على العكس من ذلك! مما يدل على أن الخفة والثقل ليستا بالصفة التي يجمع عليها الناس^(٢).

مناسبة في نظمه: كبراء، وبريء، فإن أهل الحجاز يقولون: أنا منك براء، لا يعدونها، وتميم وسائر العرب يقولون: أنا منك بريء، واللغتان: في القرآن، تاريخ آداب العرب ٤٤/٢ وما بعدها.

(١) قال الراجعي: "الثقل والخفة أمران معنويان في اللغة لا يقدرهما إلا الذوق، وهو ليس من الصفات التي يجمع عليها الناس؛ ثم إن الذين دونوا اللغة لم يجمعوها إلا بعدما انطبعت الألسنة على لغة القرآن وجرت في نهجه، وبعد تنقل هذه اللغة في أدوار التهذيب حتى بلغت نهايتها من الكمال؛ فمن هنا تألف ذوق عام في تقدير لهجات القبائل المختلفة والتمييز بينها خفة وثقلاً... فلغات العرب مختلفة، وكلهم كانوا يدأبون في تهذيبها متابعة لسنة الكمال، راجعين في ذلك إلى موازين القرائح التي لا تميل بطبيعتها إلا مع الاستئصال والاستخفاف على ما يكون بين مقاديرهما من التفاوت"، ينظر تاريخ آداب العرب للأستاذ مصطفى صادق الرافعي ٦٧/١.

(٢) ينظر مظاهر الثقل والخفة في خصائص ابن جني للدكتور رجب عثمان.

وبذلك نقرر أن اختيار النظم القرآني أحد الوجهين الجائزين، أو مجيئ قراءة على إحدى اللهجات ومجيء قراءة على لغة أخرى، أو اتفاق القراءات المتواترة على اختيار أحد الوجوه لا يعني تفضيل القرآن تلك اللغة أو ذلك الوجه على غيره، بل يعني أن مجموع دلالات منها دلالة السياق قد أدت إلى اختيار تلك اللغة أو إثارة حال لتلك المفردة، وهذا مما يبصرنا بوجه من وجوه الإعجاز الصرفي للقرآن الكريم.

ومن كل ما مضى أخلص إلى ما يلي:

أولاً: لا خلاف في أن الأصل في اللغة الميل إلى الخفه في البنية والتركيب، غير أن تلك الخفة أمر نسبي يختلف من لسان إلى لسان.

ثانياً: قد يكون الثقل مقصداً للمتكلم البليغ بما تقتضيه دلالة السياق.

ثالثاً: بالتأمل في كلام سيبويه نراه قد سوى بين اللغتين في الفك والإدغام في المواضع التي يجوز فيها الوجهان، ولم يُعلل الإدغام بكونه ذهاباً إلى الخفة أو فراراً من الثقل، وذلك جلي في قوله: "فإذا كان حرفاً من هذه الحروف في موضع تسكن فيه لام الفعل فإن أهل الحجاز يضاعفون؛ لأنهم أسكنوا الآخر، فلم يكن بدّ من تحريك الذي قبله؛ لأنه لا يلتقي ساكنان. وذلك قولك: اردد واجترر، وإن تضارر أضارر، وإن تستعددت أستعددت، وكذلك جميع هذه الحروف ويقولون اردد الرجل وإن تستعددت اليوم أستعددت، يدعونه على حاله ولا يدغمون؛ لأنّ هذا التحريك ليس بلازم لها، وإنما حركوا في هذا الموضع لالتقاء الساكنين، وليس الساكن الذي بعده في الفعل مبنياً عليه كالنون الثقيلة والخفيفة.

وأما بنو تميم فيدغمون المجزوم كما أدغموا إذا كان الحرفان متحركين لما ذكرنا من المتحركين، فيُسكنون الأول ويحركون الآخر، لأنَّهما لا يسكنان جميعاً، وهو قول غيرهم من العرب، وهُم كثير^(١).

وذلك بعد قوله عن موضع يجب فيه الإدغام: " فإذا تحرَّك الحرف الآخر فالعرب مجمعون على الإدغام، وذلك فيما زعم الخليل أولى به؛ لأنه لما كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر، فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعةً واحدة، وذلك قولهم: رَدِّي واجترأ وانقدوا واستعدى وضارى زيدا، وهما يرادان واحمر واحمراً، وهو يطمئن^(٢)."

وتأمل كلمة سيبويه - رحمه الله - "فيما زعم الخليل" تدرك أنه لا يوافق، وأن كلام الخليل لا يعود إلا إلى ذوقه، وأن تعليقه للغة الإدغام بـ (الخفة) ليس بالمقبول عند سيبويه، وما هو إلا الذوق أو استحسان العربي الذي قد يعدو لغته إلى لغة غيره من العرب.

بل إن سيبويه يعلّل للفك ويجعله أصلاً، فيقول في موضع آخر من كتابه: "ودعاهم سكون الآخر في المثلين أنْ بيّن أهلُ الحجاز في الجزم فقالوا: أردد ولا تردد، وهي اللغة العربية القديمة الجيدة، ولكن بني تميم أدغموا ولم يشبهوها برددت، لأنه يدركها التنثية، والنون الخفيفة والثقيلة، والألف واللام وألف الوصل، فتحرك لهن^(٣)".

(١) ينظر الكتاب ٥٣١/٣، المؤلف: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة،

الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٢) ينظر الكتاب ٥٣١/٣.

(٣) الكتاب ٤٧٣/٤.

فلغة الفك لها قياس صرفي، وهو الأصل، ولغة الإدغام لها قياسها الصرفي، وليس المؤثر الخفة أو الثقل، فهذان الوصفان كما سبق تقريره إنما يعودان إلى الذوق والاستيناس.

رابعاً: ما ذكره الرضي وغيره من العلماء^(١) من وجود الخفة في الإدغام فكلامهم منصب على ما يكون فيه المدغمان مثلين أولهما ساكن.

خامساً: اضطراد الفك في لغة واطراد الإدغام في أخرى يأخذ بنا إلى وجوب القول بأن الثقل والخفة أمران معنويان في اللغة يرجع تقديرهما للذوق، وأن الثقل والخفة ليست بالصفات التي يجمع عليها الناس.

سادساً: فرق بين إدغام أدى إلى دخول أحد المثلين في الآخر دون نقل وقلب، وبين إدغام أوجب قلباً ونقلاً وتغييراً في البنية.

سابعاً: يكون الإدغام أحياناً أثقل من الفك كما قلنا في (تثاقلتم، واثاقلتم) وكذلك (يهتدي ويهذي)؛ إذ الإدغام يُصير المتقاربين مثلين، والأصل اختلاف الحروف؛ وذلك الاختلاف هو الأخف على الألسنة^(٢).

(١) قال الرضي: "اعلم أن الواو والياء الساكنين إذا وليهما مثلهما متحركاً، فلا يخلو من أن يكون الواو والياء مدتين، أو لا، فإن لم يكونا مدتين وجب إدغام أولهما في الثاني: في كلمة كانا كَقَوْلٍ وسَيَّر، أو في كلمتين نحو (تولوا واستغنى الله) واخْشَى يَاسِراً، وإن كانا مدتين: فإما أن يكون أصلهما حرفاً آخر قلب إليهما، أولاً، فإن لم يكن فإن كانا في كلمة وجب الإدغام، سواء كان أصل الثاني حرفاً آخر، كَمَقْرُوءٍ وَبَرِيٍّ وَعَلِيٍّ، أولاً، كمَقْرُوءٍ ومَرْمِيٍّ، وإنما وجب الإدغام في الأول: أعني مقروءاً وبرياً وعلياً - وإن لم يكن القلب في الثاني واجباً - لأن الغرض من قلب الثاني إلى الأول في مثله طلب التخفيف بالإدغام، فلو لم يدغموا لكان نقضاً للغرض" ينظر شرح الرضي على الشافية ٢٣٧/٣.

(٢) يقول سيبويه: "اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون في موضع واحد" الكتاب ٤١٧/٤.

ثامنا: غالب خفة الإدغام تكون في موضع اللام كـ (يرتد ويرتدد)، لا سيما إذا أدى الفك إلى اجتلاب همزة الوصل كـ (شُدَّ واشدُّد)، وغالب ثقل الإدغام فيما يحتاج فيه اللفظ إلى إبدال أو نقل، أو يؤدي إلى توالي إدغامين، أو النقاء ساكنين.

تاسعا: في اختيار النظم القرآني لأحد الوجهين الجائزين سر دلالي يجب التدبر للوصول اليه.

وأخيرا فاعلم أيها القارئ الكريم أنك ربما تجد البحث ينحو في موضع إلى أن الإدغام أثقل، وفي موضع آخر ينصرف الذوق إلى أن الخفة في الإدغام، وأن الثقل في الفك.

•المبحث الأول
أثر الدلالة في البنية
فكا وإدغاما في موضع الإعراب

•توطئة للفك والإدغام في الأفعال

•أحكام الفك والإدغام في الأفعال

ينقسم الفعل إلى صحيح ومعتل، فالمعتل هو: ما كان أحد أصوله أو اثنان منها من أحرف العلة الثلاثة: الألف والواو والياء.

والصحيح هو: ما خلت أصوله من أحرف العلة، وينقسم الصحيح إلى سالم ومهموز ومضعف.

فالسالم: ما صحت حروفه الأصول وسلمت من الهمزة والتضعيف ك (نصر وفهم).

والمهموز: ما صحت حروفه الأصول وكان أحدها همزة، ك (أكل وسأل وقرأ).

والمضعف: ما يعتريه الإدغام، فلام مضعف الثلاثي ك (رَدَّ ومُدَّ وشُدَّ، وفِرَّ) ولام مزیده ك (يستفز وسترد ويرتد ويشاق) أمرها ومضارعها وأمرها موضع بحث للإدغام جوازا ووجوبا وامتناعا.

ويكون الإدغام واجبا إذا كان الحرفان المدغمان متحركين ولا إلحاق^(١) ولا لبس كما في نحو (مدَّ وشُدَّ)، ويمتنع في الإلحاق كما في نحو (قَرَدَدٍ)، إذ لو أدغمت لزال الأثر الذي لأجله جاء الإلحاق، ويمتنع كذلك إذا وجد اللبس نحو (سُرر) فإنك لو أدغمت لالتبس بالفعل (سُرر)، وكذلك إن كانت الكلمة التي فيها

(١) الإلحاق هو: زيادة في الكلمة تبلغ بها زنة الملحق به لضرب من التوسع في اللغة، فكوثر: الواو فيه زائدة؛ لأنه من الكثرة. قال الشاعر:

وأنت كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثر

فكوثر من معنى كثير، ينظر المنصف شرح كتاب التصريف ص ٣٤ وما بعدها، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث القديم، الطبعة: الأولى.

المثلان وزناً قياسيًّا يلتبس بسبب الإدغام بوزن آخر قياسي لم يدغم، نحو قُؤول فإنه فِعْلٌ ما لم يسم فاعله قياساً، ولو أدغم الواو فيه في الواو لا لتبس بفِعْل الذي: هو فِعْلٌ ما لم يسم فاعله قياساً لَفَعْل.

فالإدغام الواجب كما في (رَدَّ يَرُدُّ)، إِلَّا فِي نَحْوِ (حَيَّيْ) فَإِنَّهُ جَائِزٌ، وَالْأُفْعَلُ فِي نَحْوِ (أَفْتَنَلْ وَتَنْتَزَلْ وَتَبَاعَدْ)، فهو ممتنع، ويكون الإدغام ممتنعاً إذا سكن الثاني كمددتُ ويمدُدن، وجائزاً إذا كان السكون لجزم المضارع أو شبه جزمه، أو لبناء الأمر، نحو: لم يمدَّ، ومُدَّ، ولم يمددْ، وامدُدْ^(١).

فإذا سكن المدغم فيه جزءاً كما سبق أو وقفاً، وهو المراد بشبه الجزم، جاز فيه الفك والإدغام نحو لم يحلَّ ولم يحلَّ، واحلَّ وحلَّ، والفك لغة أهل الحجاز، والإدغام لغة بني تميم، وقيل: لغة غير أهل الحجاز، وإنما أدغم بنو تميم اعتداداً بتحريك الساكن في بعض الأحوال نحو: اردد القوم ولم يردد القوم^(٢).

وقد جعل سكون الأمر في نحو (احلل) مشبهاً للجزم؛ لأن الأمر يعامل آخره معاملة المضارع المجزوم.

فالمتكلم مخير في اتباع أيهما شاء، ويعنون بالتخيير في نحو ذلك استواء الوجهين في الجواز صناعة دون الدلالة.

وليس استعمال أحد الوجهين الجائزين محل الآخر في الكلام البليغ بمنزلة واحدة؛ إذ نجد القرآن الكريم قد استعمل الوجهين في مواضع متناظرة، وليس النظم القرآني بالذي يعدد الوجوه الجائزة للتنويع في الاستعمال، فالفك وهو لغة

(١) ينظر شرح الرضي على الشافية ٢٣٤/٣، وما بعدها.

(٢) توضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك ١٦٤٨/٣، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

أهل الحجاز قد جاء في القرآن الكريم كقوله تعالى:
﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾^(١) وقوله سبحانه:
﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾^(٢)، وقوله:
﴿وَأَعْصُصْ مِنْ صَوْتِكَ﴾^(٣)، وقوله:
﴿مَنْ يَرْتَدَّ﴾^(٤) في المائدة وقراءة السبعة {وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}^(٥).

فليس من شك أن للدلالة أثرا في اختيار أحد الوجهين في موضع وإيثار الآخر في نظيره، وهذا مناط عملي في المبحث التالي والذي يليه.

(١) من الآية ١٢٠ من سورة آل عمران.

(٢) من الآية ٨١ من سورة طه.

(٣) الآية ٦ من سورة المدثر.

(٤) من الآية ١٩ من سورة لقمان.

(٥) قال صاحب الحجة: "قوله تعالى: "مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ" يقرأ بالإدغام والفتح، وبالإظهار والجرم. فالحجة لمن أدغم: أنه لغة أهل الحجاز، لأنهم يدغمون الأفعال لتقلها كقوله تعالى: إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا «٣»، ويظهرون الأسماء لخفتها كقوله: عَذَابٌ سِنِينَ «٤»، ليفرقوا بذلك بين الاسم والفعل. والحجة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على الأصل، ورغب - مع موافقة اللغة - في الثواب إذ كان له بكل حرف عشر حسنات"، الحجة في القراءات السبع ص ١٣٢، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.

(٦) توضيح المقاصد ١٦٤٨/٣.

•المطلب الأول

•أثر الدلالة في بنية المضارع فكا وإدغاماً في اللام

للام الفعل المضارع المعرب ثلاثة مواضع إعرابية هي الرفع والنصب والجزم، فإذا جاء المثلان في موضع اللام، وكان الفعل مرفوعاً أو منصوباً وجب الإدغام صناعة، وإن سَكُنَ المدغم فيه جزماً جاز فيه الفك والإدغام، نحو: (لم يحلّ، ولم يحلّ).

وليس الفعل المنصوب مدغماً أبداً، بل قد يكون الفك أولى فيه من الإدغام وأخف، كالفعل (يحيي) وبابه، وقد استعمله النظم القرآني بالفك، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾^(١)، فنصب «يُحْيِي» بـ «أَنْ»، وجاء مفكوكاً لا مدغماً؛ لأنَّ الفتحة خفيفة على حرف العلة. وقرأ طلحة بن سليمان والفياض بن غزوان بسكونها^(٢)؛ فإمّا أَنْ يكونَ حَفَفَ حرفَ العلةِ بِحَذْفِ حركة الإعراب، وإمّا أَنْ يكونَ أجرى الوصلَ مُجرى الوقف، وجمهورُ الناسِ على وجوبِ فَكِّ الإدغام في هذا ونحوه، وقد جَوَّز بعضهم الإدغام في ذلك، وقرأته «أَنْ يُحْيِي»، وذلك بنقل حركة الياء الأولى إلى الحاء، وإدغامها في الياء الثانية، ومن أظهر فقد استصحب الأصل، فقدر بقاء التقاء ساكنين: أولهما الحاء؛ لأنها ساكنة في التقدير قبل النقل إليها، وثانيهما الياء؛ لأنَّ حركتها نُقِلَتْ مِنْ عليها إلى الحاء^(٣)؛ فمنع الإدغام.

(١) الآية ٤٠ من سورة القيامة.

(٢) ينظر المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٣٤٢/٢، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢.

(٣) ينظر الكتاب ٣٩٧/٤، المقتضب ١/١٨١، المؤلف: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة، الناشر: عالم

• الفعل المضارع مضعف اللام بين الفك والإدغام في نظم القرآن

جاء النظم القرآني بالفك والإدغام في النظائر من هذه الأفعال^(١)؛ فاختار أحد الوجهين الجائزين في موضع وآثر الوجه الآخر في موضع؛ وإن وراء ذلك دلالة وفائدة معنوية غير ما يعلل به كثيرا من التخفيف فيما ورد فيه المدغم - على دعوى اطراد التخفيف في الإدغام^(٢) - إذ يرد على هذا الإطلاق عدم مراعاة الخفة فيما جاء غير مدغم، وسأذكر فيما يلي نماذج من هذه المواضع.

الفعل (يشاق ويشاقق)

يأتي الفعل (يشاق أو يشاقق) ومحلّه الجزم في سياق متشابه بأداة جزم واحدة هي (مَنْ) الشرطية ويختلف من سياق لآخر في الفك والإدغام، موضعان يستعمل فيهما الفعل (يشاقق) بالفك، هما قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ

الكتب. - بيروت، والأصول في النحو ٢٤٩/٣، المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، الدر المصون ٥٨٦/١٠، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

(١) والشواهد القرآنية على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: "مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضْلِلْهُ" وقوله: "وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ" وقوله: "وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ"، وقوله: {وَلَا تَمْنُنْ} : العامة على فك الإدغام. والحسن وأبو السَّمَال بالإدغام، وقوله: "فَلَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ"، قرأ الْجُمُهور «لَا يَغْرُوكَ» بفك الإدغام. وقرأ زيد ابن عليّ، وعبيد بن عمير بالإدغام، ينظر الدر المصون ٥٣٥/١٠، وفتح القدير ٥٥٢/٤.

(٢) وقد سبق بحث هذه المسألة وبيان أن التخفيف ليس مطردا في الإدغام.

مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى
وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١﴾

وقوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢) جاء الفعل (يشاقق) مجزوما ولم تدغم
القاف في القاف بل حركت الأولى؛ لتسكن الثانية بعمل الجازم ثم تتحرك
للتخلص من التقاء الساكنين.

ثم يغاير القرآن الكريم ذلك في الموضع الثالث الذي جاء فيه هذا الفعل
مجزوما بأداة الجزم ذاتها؛ لتسكن القاف الأولى وتدغم في الثانية التي يجب
حينئذ تحريكها؛ وذلك في قول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٣)؛ ولنورد الآن تساؤلاً عن أثر الدلالة
في إثارة الإدغام في هذا الموضع دون نظيره.

❖ الدلالة الصرفية لإدغام قاف (يشاقق) في هذا الموضع

علل بعضهم الفك والإدغام بالتناسب اللفظي، فقال: "الإدغام تخفيف وليس
بالأصل فورد في النساء على الأصل ولم يقتزن به ما يستدعي تخفيفه ولا سؤال
في ذلك، ولما تقدم في سورة الحشر قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ﴾ وتقدم الماضي مدغماً ولم يسمع في الماضي إلا تلك اللغة، فجئ بما
حمل عليه من قوله: "ومن يشاقق الله" مدغماً ليحصل مجئ الإدغام قبله في
الماضي من قوله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وعطف "وَرَسُولَهُ" على

(١) من الآية ١١٥ من سورة النساء.

(٢) من الآية ١٣ من سورة الأنفال.

(٣) من آية ٤ من سورة الحشر.

اسم الله تعالى، وقد وردت نسبة المشاقة لله ورسوله وورد ذلك بالعطف بالواو الجامعة، وهو ما يناسب الفك؛ إلا أنه قد استدعى الإدغام في هذا الموضع داعيان:

أحدهما: ما قبله من الإدغام، والثاني: ما بعده من العطف المشبه للفك^(١).
وبنحو هذا علل الخطيب الشربيني فقال: "فإن قيل: ما الحكمة في فك الإدغام في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِّ الرَّسُولَ﴾ والإدغام في سورة الحشر في قوله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ﴾؟^(٢)

أجيب: بأن (أل) في لفظ الجلالة لازم بخلافه في الرسول واللزم يقتضي النقل، فخفف بالإدغام فيما صحبه اسم الجلالة بخلاف ما صحبه لفظ الرسول^(٣).

ويرد على هذا التوجيه موضع سورة الأنفال؛ فقد ترك النظم القرآني إدغام الفعل مع كونه قد صحبه اسم الجلالة.

وتعليل الإدغام في الآية الكريمة بالخفة فيه نظر، لأننا قررنا أنه لا يلزم من الإدغام التخفيف في كل موضع، فالإدغام هنا يؤدي إلى النقل الصوتي لا إلى الخفة، وبيان ذلك أن إدغام المثنيين في (يشاق) أدى إلى التقاء ساكنين،

(١) ينظر ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير النقي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٢.

(٢) من الآية ٤ من سورة الحشر.

(٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ٣٣٢/١، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

أولهما: ألف المد، وثانيهما: الأول من المثليين، والمقرر في كلام العرب عدم التقاء الساكنين؛ فإذا التقيا وكان الأول منهما حرف مد جاز؛ وللتقليل الحاصل من التقاء الساكنين يمد الصوت بالألف، حتى أوجبت أحكام التوكيد المد في (يشاق) ونحوه، وهو المد اللازم.

فالإدغام في الآية أدى إلى الثقل الصوتي الذي يقتضيه السياق كما سيأتي بيانه.

ويعلل ابن الجزري ذلك باختلاف المقامين في الإيجاز والإطناب فيقول: " قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في الأنفَال أُجمِع على فك إدغامه، وقوله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾ في الحَشْرِ أُجمِع على إدغامه، وذلك لتقارب المقامين من الإطناب والإيجاز (١)

وفي قول ابن الجزري . وإن كان تعليلاً دلالياً . نظر؛ إذ جاء الإجمال في مواضع في سورة البقرة لما فُصِّل في غيرها، فلو كان الإطناب مؤدياً إلى التفصيل الذي منه الفك لما أُجمِل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (٢) وقد فُصِّل ذلك في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمَّهَا بَعْشَرٍ فَبِمِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (٣) ففتنبه.

وقد علل الإمام البقاعي تعليلاً مقبولاً للإدغام في هذا الموضع فقال: " ولما كانوا قد ضموا في هذه القضية إلى ما كانوا عليه من الكفر الظاهر كفوفاً

(١) النشر في القراءات العشر ٢/٢٥٥، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى: ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.

(٢) من الآية ٥١ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ١٤٢ من سورة الأعراف.

باطناً بما أرادوا من إلقاء الرحي وغيره من الأذى مكرراً منهم، أدغم في قوله: {شاقوا الله} أي الملك الأعلى الذي له الإحاطة التامة، فكانوا في شق غير شقه بأن صاروا في شق الأعداء المحاربين بعد ما كانوا في شق الموادعين.^(١)

والذي أراه أن مناسبة النظم الإيجاز والإطناب في كل من سياقي الآيتين ليس العلة الدلالية الوحيدة في تباين الموضعين فكا وإدغاماً، بل يصح أيضاً أن نقول: إن الآية في الموضع الأول تحكي مشاققة كانت من بعض الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أنهم رغبوا أن يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعمة بن أبيرق ضد اليهودي، والحق كان على طعمة لا على اليهودي، في القصة المعروفة^(٢).

(١) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٤١٤/١٩، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٢) كثرت الروايات في السبب الذي نزلت فيه هذه الآية. غير أنها، وإن اختلفت ألفاظها ترجع إلى معنى واحد، واختصار القصة أن رجلاً من الأنصار اسمه: طعمة بن أبيرق وكان منافقاً، سرق درعاً لعمة كانت عنده ودبعة، فلما أن خاف أن يعرف فيه قذفها على يهودي، وأخبر بني عمه بذلك فجاء اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بالدرع، وقال: والله ما سرقتها يا أبا القاسم ولكن طرحت علي، فلما رأوا ذلك بنو عم طعمة جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرئوا صاحبهم من الدرع فلم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ما طلبوه، ثم ارتد طعمة وذهب إلى مكة، وكان يسرق بيت رجل فسقط عليه الحائط فمات، ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ١٤٥٩/٢، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية

ارتد طعمة بعد ذلك والتحق بالمشركون في مكة فنزل منزلة الكافرين في الجزاء فولاه الله ما تولى، وحكم عليه بالنار جزاء رده. والموضع الثاني لذكر المشاققة كان حديثاً عن تكذيب المشركين وحربهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما الموضع الثالث فكان حديثاً عن معاداة اليهود لسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاولتهم قتل النبي الكريم، وهم مأمورون الله في توراتهم باتباعه؛ فكان تكذيبهم رداً لقضاء الله واعتراضاً منهم على أن يكون النبي الخاتم من أمة غير بني إسرائيل، فالمشاققة منهم حينئذ لله؛ لذا نجد الآية تقول: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ فالإدغام لثقل مشاققتهم وشناعة صنيعهم؛ إذ أوقفوا أنفسهم في مواجهة الله سبحانه وتعالى وصدوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد الإيمان به، بل وأرادوا الغدر به بعد عهدهم معه؛ ولذا لم يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، وكأن في الإدغام إدخالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في معية مولاه، على حد قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾^(١).

فالثقل اللفظي الناتج عن الإدغام هنا يوحى بثقل صنيعهم وشدة عداوتهم حتى لا يتوهم متوهم أن فيهم مودة للمؤمنين كونهم أهل كتاب،

الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، أسباب نزول القرآن ص ١٨٣، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨ هـ)، المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

(١) من الآية ٦٢ من سورة التوبة.

وصدق الله إذ يقول: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾^(١).

• الإدغام والفك في (يمسُ ويمسُ ويمسن)

ورد الفعل (يمسُ) في القرآن الكريم في غير موضع بالفك والإدغام، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾^(٢)، فـ(لم) جازمة، ويمسن مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه السكون، وقد فك إدغام السين وجيء بالأول من المتلين متحركا، ومثله قوله سبحانه: ﴿فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾^(٥).

وكذلك جاء الفعل (يمسن) بالفك في قوله تعالى: ﴿إِن يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾^(٦)، فـ(إن) شرطية جازمة و(يمسن) فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون، وقد فك إدغام السين وجيء بالأول من

(١) من الآية ٨٢ من سورة المائدة.

(٢) من الآية ٤٧ من سورة آل عمران.

(٣) من الآية ١٧٤ من سورة آل عمران.

(٤) من الآية ٢٠ من سورة مريم.

(٥) من الآية ٣٥ من سورة النور.

(٦) من الآية ١٤٠ من سورة آل عمران.

المثلين متحركاً، ومثله قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُٗ

إِلَّا هُوَ ۖ وَإِنْ يَمَسُّكَ إِخَيْرٌ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١)

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُٗ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِنْ

يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ﴾^(٢)

وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَمَسُّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ

يَفْرَحُوا بِهَا ۚ﴾^(٣)

أما إذا جاء المثلان في موضع اللام مرفوعين أو منصوبين فإن الصناعة

الصرفية تقتضي أن يبقى الأول ساكناً ويتحرك الثاني بالضممة حالة الرفع،

أو الفتحة حالة النصب، ثم يدغم الأول في الثاني، وذلك كما في قوله عز وجل:

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَأَمْرٌ سَنَمِيتُهُمْ

ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِمَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٥) وقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾^(٦)

﴿وقوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ

﴾^(٧) وقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(٨).

(١) الآية ١٧ من سورة الأنعام.

(٢) من الآية ١٠٧ من سورة يونس.

(٣) من الآية ١٢٠ من سورة آل عمران.

(٤) من الآية ٤٩ من سورة الأنعام.

(٥) من الآية ٤٨ من سورة هود.

(٦) من الآية ٤٨ من سورة الحجر.

(٧) من الآية ٦١ من سورة الزمر.

(٨) الآية ٧٩ من سورة الواقعة.

فالفعل (يمسّ) في هذه الآيات كلها جاء مرفوعا لتجرده من الناصب والجازم؛ وجاء مدغما لسكون الأول وتحريك الثاني من المثليين.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(١) وقوله

تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾^(٢)

فالفعل (يمسّ) في هذه الآيات كلها جاء منصوبا لسبقه بناصب ؛ وجاء مدغما لسكون الأول وتحريك الثاني من المثليين.

ظاهر الصناعة الصرفية أن الحَكم في الفك والإدغام في لام الفعل (يمس) هو الموضع الإعرابي له؛ فالمجزوم جاء بالفك، والمرفوع والمنصوب وردا بالإدغام، غير أن النظم المعجز الحكيم يفجّوك بمخالفة هذه القاعدة ليجب علينا نظرة جديدة إلى أثر الدلالة في فك المثليين أو إدغامهما، سواء أكان الفعل مرفوعا أم منصوبا أم مجزوما، فسبحان من هذا كلامه وجلّ من ذلك الكتاب تنزيهه.

❖ الدلالة الصرفية لفك المثليين وإدغامهما في الفعل (يمس).

بتدبر الآيات التي ورد فيها الفعل (يمسس) بالفك ترى أنها تثبت أو تنفي مسا في الدنيا:

فمريم عليها السلام تنفي أن يكون قد مسها بشر مسا يُلْمَز به عرضها، أو يساء به فيها الظن.

والصحابية رضوان الله عليهم قد عادوا من غزوة بدر الصغرى لم يمسسهم أي سوء؛ إذ لم يقع قتال بينهم وبين عدوهم بسبب ما قذفه الله من الرعب في نفوس المشركين.

(١) من الآية ١١٣ من سورة هود.

(٢) من الآية ٨٠ من سورة البقرة.

وكذلك الحديث عن مس الحسنة ومس الضر مراد به ما يقع للمخاطب من حسنة أو سيئة يظن أنه قادر على دفعها عن نفسه أو منعها من غيره، ولا مجال لهذا الظن في الآخرة، فالمس المتحدّث عنه في الآيات هو مس الدنيا. والحديث كذلك عن زيت الشجرة المباركة وكونه يكاد يضيء ولولم تمسه نار هو حديث عن أمر حسي يتراءى للعين في الدنيا.

وأما ما جاء مدغماً (يمس) فإنه مرفوع أو منصوب وجاء في نفي أو إثبات عذاب في الآخرة، إلا في ثلاثة مواضع تحدث فيها عن إثبات أو نفي مس في الدنيا، والجامع بين هذه الثلاثة الدلالة وليس الإعراب؛ إذ الفعل فيها جاء مرة مرفوعاً وأخرى منصوباً وثالثة مجزوماً :

❖ فالفعل مجزوم في قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَقَرَّضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ ^(١) الفعل مجزوم، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ ^(٢)، ومرفوع في قوله سبحانه: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ ^(٣).

ولا ريب أن مس العذاب في الآخرة أشد من عذاب الدنيا ومصابها، ومن صور شدته خفاؤه واستتاره، فناسب الحديث عنه أن يأتي الفعل مدغماً لما في الإدغام من إدخال حرف في حرف وإخفائه كحال الآخرة بالنسبة لأهل الدنيا، وليس كذلك مس الدنيا من مصاب أو غيره.

أما المواضع التي جاء فيها الفعل (يمس) مدغماً والحديث عن مس في الدنيا في ثلاثة مواضع:

(١) من الآية ٢٣٦ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ٢٣٧ من سورة البقرة.

(٣) الآية ٧٩ من سورة الواقعة

أولها: نفي مس الكتاب الكريم لغير المطهرين، وجملة ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ صفة إما لـ ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ أو لـ ﴿قُرْآنٌ﴾ ، فعلى الأول يكون المراد بالمطهرين الملائكة، والمعنى: إنه لقرآن كريم على الله في كتابٍ مَكْنُونٍ مصون من غير المقربين من الملائكة، لا يطلع عليه من سواهم، وهم المطهرون من جميع الأدناس أدناس الذنوب وما سواها. أما إن جعلت الجملة صفة للقرآن، فإن الجملة تكون خبرا أريد به النهي، والمعنى لا ينبغي أن يمسه إلا من هو على الطهارة من الناس، يعنى مس المكتوب منه^(١).

❖ ومجيء الفعل مدغما مع اعتبار الجملة صفة لـ (قرآن) يوحي بلطيفة دلالية لاستعمال النظم القرآني للخبر بمعنى الإنشاء دون النهي الصريح، حيث يشير التركيب القرآني إلى أن المس المنهي عنه لطهارة القرآن الكريم من الأزل إلى الأبد، فأجري الفعل في نظم القرآن الكريم بالإدغام على ما جاء به نسق القرآن كلما تحدث عن المس في الآخرة، فلفظ الخبر يقضي بطهارة الكتاب المكنون، وتقدير معنى الأمر يشرع عدم جواز مس القرآن دون طهارة. وأما الموضعان الآخران فقد وردا في سياق الحديث عن طلاق الرجل امرأته قبل مسها، ولما كان المشرع سيقضي لها بنصيب من صداقها المفروض لها وهو النصف، كان دفع الرجل هذا النصيب دون مس ثقيل على نفسه، فجاء الفعل مدغما لا لأن محله الإعرابي يقضي بذلك فقط، وإنما ليدل أيضا على حال المطلّق عند أداء ذلك المال دون أن ينال من المرأة مساً، والله تعالى أعلم بمراده.

(١) ينظر الكشف ٤/٤٦٩، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار

الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة -

١٤٠٧هـ.

❖ الفعل (يرتدّ ويرتد)

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾^(١)

جاء الفعل ذاته بعد (مَنْ) الشرطية الجازمة غير أنهم لم يتفقوا على الفك أو الإدغام، بل قرئ بهما .

❖ القراءات الواردة في الآية

قرأ نافع وابن عامر: (من يرتد) بدالين مفكوكا، وهي لغة الحجاز .
وقرأ الباقر بواحدة مشددة وهي لغة تميم^(٢)، وإنما سكنت الدال الأولى ثم أدمغت في الثانية بعد تحريكها لكونها مسبوقة بساكن هو الدال .

❖ الدلالة الصرفية لاتفاقهم على فك دال (يرتد) في سورة البقرة واختلافهم في نظيره من سورة المائدة.

قال البقاعي: " وإجماع القراء على الفك هنا للإشارة إلى أن الحبوط مشروط بالكفر ظاهراً باللسان، وباطناً بالقلب فكأنه يشير إلى العفو عن نطق اللسان بكلمة الكفر كرها مع طمأنينة القلب، ويصرح بها المعنى قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٣) .

(١) من الآية ٥٤ من سورة المائدة.

(٢) ينظر معاني القرآن للزجاج ٢٩٠/١، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥، والبحر المحيط ٢٩٧/٤، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

(٣) من الآية ١٠٦ من سورة النحل.

وأشارت قراءة الإدغام في المائدة إلى أن الصبر أرفع درجة من الإجابة باللسان وإن كان القلب مطمئناً^(١).

وتعليقا على كلام البقاعي يقول الدكتور محمود سعد: "آية البقرة في سياق الحكم بإحباط عمل المرتد عن الاسلام في الدنيا والآخرة، وهذا لا يكون إلا لمن ارتد ظاهراً باللسان وباطناً بالقلب، والآية قد نصت بالعبارة على الارتداد الباطني بالقلب في قوله: ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾، فبقي الارتداد الظاهري؛ فكان الأداء هو الدال عليه، فالفك لازم هنا لأن في الفك إظهار وهو عمل لساني مما يليح إلى التناسب الدقيق في الإشارة. ففي الآية جمع بين شرطي إحباط العمل بالردة: الردة ظاهراً مدلولاً عليها هنا بفك الإدغام، والردة باطناً مدلولاً عليه بالعبارة (فيمت وهو كافر)، وعجيب أن الردة الباطنة دل عليها بالعبارة، والردة الظاهرة دلَّ عليها بأداء العبارة (فك الإدغام)، وفي اشتراط الردة الباطنية لإحباط العمل والدلالة عليها بطريق العبارة فتح باب العفو لمن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان، فهو مما أكره على ارتداد ظاهري لم يجمع إليه ارتداداً باطنياً. أما آية (المائدة) فقد كانت في سياق النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، وعدم الصبر على البلاء، فجاءت الآية مشيرة إلى أن الله - عز وجل - قد يعاقب على الارتداد الباطني المشار إليه برواية (الإدغام) والارتداد الظاهري المشار إليه برواية (الإظهار)، وذلك العقاب بالذهاب بالمرتدين والإتيان بقوم يحبهم الله ويحبون الله، وهذا فيه من التهديد العظيم ما تتخلع له قلوب الفاقهين. ولو أن الرواية جاءت بوجه واحد من وجوه الأداء لكان في هذا إخلالاً بشروط العقوبة: تحقيق الارتداد

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢٣٣/٣.

بأحد وجهين، فليست العقوبة متوقفة على اجتماع الشرطين معا في وقت واحد بل تحقيق أحدهما قد يترتب عليه العقاب الذي هو: الإتيان بقوم يحبهم ويحبونه^(١).

✽ ويتدبر سياق الفعل (يرتد) في سورة البقرة والفعل (يرتد) في سورة المائدة نجد أن الأول جاء في سياق الحديث عن ردة فردية ناتجة عن جهد مستمر متجدد من الكافرين لصد المؤمنين عن سبيل الله، وحمل من استطاعوا إلى الردة عن دين الإسلام، وتختتم الآية بعاقبة من ارتد من أفراد المؤمنين ومات على كفره؛ فيقول: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِمَتَّ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾

أما سياق سورة المائدة فقد جاء متحدثاً عن ردة جماعية لا فردية، فهو يحذر المؤمنين من ارتداد جماعي عن تطبيق أوامر الله سبحانه وتعالى، ثم تختتم الآية بعاقبة ذلك، وهي ذهاب قوة هذه الجماعة المؤمنة وانقضاء جيلها الضعيف ثم يأتي الله بجيل آخر من عباده المؤمنين الموصوفين بقوله سبحانه: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾.

فناسب الفك سياق سورة البقرة لما فيها من انفراد بعض المؤمنين بالاستجابة لمحاولة غير المؤمنين، وفي الفك أيضاً دلالة على عدم استطاعة الكافرين الوصول إلى مرادهم من ارتداد جميع المؤمنين، وذلك أيضاً مناسب لقوله: ﴿إِنْ أَسْتَطَعُوا﴾.

أما تخاذل المؤمنين عن التزام مراد الله في أوامره فهو أمر محتمل مع بقاءهم على الإيمان، وهذا واضح في مراحل قوة وضعف المسلمين تاريخياً،

(١) الإمام البقاعي ومنهجه في تأويل بلاغة القرآن، المؤلف: محمود توفيق محمد سعد

فناسب ذلك الإجمال أن يأتي الفعل (يرتد) مدغما في قراءة الأكثرين، والسياق تهديد يراد به أن ينتهي المؤمنون عن الأسباب المؤدية لذلك، والله تعالى أعلم بمراده.

أما قراءة الفك فإنها تضيف لما أدته قراءة الإغام من دلالة أن بعضا منهم قد يرتد كليا عن الدين فجاء الفك في قراءة القليل على ما هو القليل، والله أعلم بمراده.

ومثل ذلك أيضا ما نراه في النظم القرآني للفعل (يرتد ويرتدد) إدغاما وفكا في مواضع متناظرة إعرابيا، فقله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١) جاء على ما قرره الصرفيون من وجوب الإدغام متى كان الفعل مرفوعا أو منصوبا، وجواز الفك في حال كان الفعل مجزوما؛ فقله تعالى: ﴿يَرْتَدِدُّ﴾ مجزوم بـ (مَنْ) الشرطية الجازمة؛ لذا حركت الدال الأولى لسكون لام الكلمة بفعل الجازم.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْعَدْتُهُمْ هَوَاءً﴾^(٢)

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾^(٣).

(١) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة:

(٢) من الآية ٤٣ من سورة إبراهيم.

(٣) من الآية ٤٠ من سورة النمل.

جاء الفعل (يرتدُّ) على ما هو مقرر من الإدغام حالة الرفع والنصب، إلا أنه يمكننا أن نقرأ في ذلك الإدغام دلالة معنوية، فالحديث في الآية الأولى عن قوم يقفون موقفاً أخذ بلبُّهم وأصابهم بالفزع الشديد الذي تنقل فيه أطرافهم عن الحركة فتشخص أبصارهم، وتتقطع عن حركة عيونهم، فلا يرجع إليهم طرفهم، فناسب ذلك قطع الحركة الناتجة عن الفك؛ وهو ما ناسب مجيء الفعل مرفوعاً واجب الإدغام .

والحديث الثاني عن الذي عنده علم من الكتاب حين يقول إنه سيأتي بعرش بلقيس لسيدنا سليمان عليه السلام إتيانا سريعاً، ولا شك أن النطق بحرف مشدد أسرع أداء من الإتيان بهما دون إدغام، فناسب ذلك سرعة مجيء العرش على يدي الذي عنده علم من الكتاب، كأنه يقول لنا إنه لا فاصل بين قوله وبين مجيء العرش إلا كالفصل بين الحرفين المدغمين، لذلك قال عقبها: ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ﴾^(١).

وفي موضع آخر من سورة المائدة جاء الفعل (ترتد) مجزوماً بلا الناهية، مسنداً إلى ضمير رفع ساكن، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَلْقَوْنَ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ﴾^(٢) فـ (لا) في قوله تعالى: "تترتم" ناهية جازمة والفعل: (ترتدوا) مجزوم بـ (لا)، وعلامة جزمه حذف النون؛ إذ هو من الأفعال الخمسة، غير أنه لم يأت (ولا تَرْتَدُّوا) وإنما سكنت الدال الأولى ثم أدغمت في الثانية بعد تحريكها لكونها مسبقة بساكن هو الدال الأولى ويلحقها كذلك ساكن واو الجماعة.

(١) من الآية ٤٠ من سورة النمل.

(٢) الآية ٢١ من سورة المائدة.

❖ **الدلالة الصرفية لإدغام دال (ترتدوا) في هذا الموضع من سورة المائدة**
 قال ابن الجزري: "(وَاتَّقُوا) عَلَى حَرْفِ الْبَقَرَةِ، وَهُوَ (وَمَنْ يَزِدْ مِنْكُمْ) أَنَّهُ
 بِدَالَيْنِ لِإِجْمَاعِ الْمَصَاحِفِ عَلَيْهِ كَذَلِكَ، وَلِأَنَّ طُولَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ يَقْتَضِي الْإِطْنَابَ
 وَزِيَادَةَ الْحَرْفِ مِنْ ذَلِكَ"^(١)، وتعليل ابن الجزري يفتح لنا باب الحديث عن أثر
 الدلالة في الفك والإدغام مطمئنين؛ فنضيف إلى ذلك التعليل الدلالي الذي ذكره
 ابن الجزري أن اتفاقهم على الفك في سورة البقرة ثم مجيء الفعل مدغما في
 قوله: "وَلَا تَرْتَدُّوا" في سورة المائدة؛ لأن الحديث في سورة المائدة عن اليهود
 وتخاذلهم عن دخول الأرض المقدسة، وقد كانوا في ذلك مجتمعين على الارتداد
 عن موسى عليه السلام، وهو ما يدل عليه الإدغام، وقد كان ذلك منهم تخاذلا
 جماعيا لا فرديا، وكان قبل دخول معركة حقيقية بينهم وبين أعداء الله في عهد
 سيدنا موسى عليه السلام، ويدلل على ذلك أن الله لم يستثن من بني إسرائيل
 على كثرة عددهم إلا رجلين، وذلك في قوله سبحانه: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ
 الَّذِينَ يَخَافُونَ أَمْرَ اللَّهِ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمُ غَلِيْبُونَ﴾^(٢)
 وقد ذكر كثير من المفسرين أن المراد بالرجلين موسى وهارون عليهما السلام،
 وقيل موسى ويوشع لأن هارون عليه السلام كان قد مات قبل ذلك الأمر، وعلى
 كلا القولين يكون المراد بـ(الذين يخافون) الأنبياء الذين منهم موسى وهارون
 ويوشع عليهم السلام.

ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى حكاية عن سيدنا موسى عليه السلام:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾^(٣).

(١) النشر في القراءات العشر ٢/٢٥٥.

(٢) من الآية ٢٣ من سورة المائدة.

(٣) من الآية ٢٥ من سورة المائدة.

فعوقب ذلك الجيل من بني إسرائيل عقاباً شديداً بقوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾^(١).

فناسب هذا الموقف الجماعي من بني إسرائيل مجيء الفعل مدغماً، وكأن الفعل الذي ذكره القرآن (لا ترتدوا) يصور لنا حال معاندتهم الجماعية لموعظة سيدنا موسى عليه السلام لهم وشدة بيانه لسوء العاقبة التي تنتظرهم جزاء موقفهم هذا، والله أعلم بمراده.

أثر الدلالة في فك وأدغام الفعل (يمل يملل)، في آية الدين

(يملل) من الإملاط وهو إلقاء ما تشتمل عليه الضمائر على اللسان قولاً وعلى الكتاب رسماً^(٢)، وقد جاء هذا الفعل في آية الدين مرتين مجزوماً مفكوكاً، ومرة منصوباً مدغماً، وهو في ذلك جارٍ على ما قررته الصناعة الصرفية من أن الإدغام فيما هو مرفوع ومنصوب قياس، وأن الفك في المجزوم أحد وجهين جائزين، واللامان أصليتان.

وقد فروا من تكرار الحرفين المتماثلين فأبدلوا اللام الثانية ياء؛ فقالوا (يمللي)؛ وقد جاء القرآن باللغة الثانية أيضاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَأُطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكُتِّبَ فِيهَا فَيَ تُمَلَّ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(٣)، والذي ذكر سبباً لهذا الإبدال أنهم يستنقلون التضعيف^(٤)، أي: توالي المتماثلين.

(١) من الآية ٢٦ من سورة المائدة.

(٢) نظم الدرر ١٥١/٤.

(٣) الآية ٥ من سورة الفرقان.

(٤) ينظر الممتع الكبير ص ٢٤٧، والكناش في فني النحو والصرف ٣٣٥/٢، المؤلف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

وقد جاء النظم القرآني على الأصل في قوله تعالى: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بَخْسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾^(١) فقال: (فليمل)، ولم يقل (فليمل) جزما بحذف حرف العلة، ولم يقل فليمل بالإدغام.

✱ فما الدلالة الصرفية التي لأجلها اختار القرآن الكريم الفك في موضعي الجزم؟

جعل القرآن الكريم الفك في موضعين يأمران بالإملاء ممن عليه الحق، ثم الإدغام في الموضع الذي ينفي فيه القدرة على الإملاء. وإملاء الدين يكون بالإجمال أو بالتفصيل، والإدغام إجمال والفك تفصيل، فكأنني بالأمر بتفصيل الدين عند كتابته ينطق به فك اللامين في قوله: "وَلْيُمْلِلْ" وقوله: "فَلْيُمْلِلْ".

والتفصيل يكون أحفظ للحق إذا كان ممن عليه الحق حتى لا يُنكر منه شيئا عند الأداء، والأولى أن يملى الذي عليه الحق تفصيلا، فإن لم يستطع التفصيل فليمل إجمالا.

فإن انتفت قدرته على الإملاء إجمالا، وذلك في قوله سبحانه: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾ فلينتقل الأمر إلى وليه، ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾، فإذا أملى الولي فليفصل كما كان التكليف لمن عليه الحق بتفصيل الإملاء.

✽ أثر الدلالة في إدغام (لا تضار) في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾^(١)

القراءات الواردة في الآية

قرئ قوله عز وجل: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا﴾ متواتراً على ضربين:

الأول: (لا تضار والدته) برفع الراء على معنى: لا تكلف نفس، على الخبر الذي فيه معنى الأمر.

الثاني: (لا تضار والدته) بفتح الراء، فالموضع موضع جزم على النهي^(٢).

والأصل: لا تُضَارُّ ز، بكسر الراء الأولى أو فتحها، فأدغمت الراء الأولى في الثانية، وفتحت الثانية للتخلص من النقاء الساكنين^(٣).

وقد ورد في غير المتواتر عن ابن عباس: (لا تضارز)، بفك الإدغام وكسر الراء الأول وسكون الثانية.

وقرأ ابن مسعود: (لا تضارز)، بفك الإدغام أيضاً وفتح الراء الأولى وسكون الثانية^(٤).

ومعنى (لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا): لا تترك إرضاع ولدها غيظاً على أبيه فتضر به؛ لأن الوالدة أشفق على ولدها من الأجنبية.

(وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ)، أي: لا يأخذه من أمه للإضرار بها فيضر بولده.

(١) من الآية ٢٣٣ من سورة البقرة.

(٢) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/٢٢٧.

(٣) ينظر حجة القراءات ص ١٣٦، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.

(٤) ينظر البحر المحيط ٢/٥٠٢.

(وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ) أي عليه ترك الإضرار^(١).

❖ وفي الصناعة الصرفية يجوز الفك والإدغام في (ولا تضار) في قراءة من فتح الراء، واختيار نظم القرآن الكريم الإدغام دون الفك في متواتر القراءة يجعل التقدير محتملا بين (لا تضارز) و(لا تضارر)، وتكون قراءة ابن عباس وقراءة ابن مسعود تفسيران للآية ويختلف إعراب (والدة) بتقدير الفك مع كسر الراء وفتحها؛ فهي فاعل على تقدير (ولا تضارر)، ونائب فاعل على تقدير (ولا تضارز)، ويتبعها في الإعرابين (مولود) نسقا عليها.

فإذا قدرناه مبنيا للفاعل، أي بفك الراء وفتحها، فالمفعول محذوف، والتقدير: لا تضارر والدّة زوجها بأن تطالبه بما لا يقدر عليه من رزق وكسوة، وغير ذلك من وجوه الضرر، ولا يضارر مولود له زوجته بمنعها ما وجب لها من رزق وكسوة، وأخذ ولدها مع إثارتها إرضاعه، وغير ذلك من وجوه الضرر التي يمكن أن يلحقها بأُم الرضيع^(٢).

فإن قيل: إن الفعل دال على المفاعلة فلا فرق بين كونها وقعت منها المضاررة أو وقعت عليها.

قلت: نعم، المفعول في باب المفاعلة فاعل في المعنى، إلا أن المرفوع ب(فاعل) فاعلا يكون هو من بدأ الفعل، والمنصوب بها مفعولا قد فاعل ردا على فعل الأول، فنصبه على أنه مشارك بمبادأة الأول له الفعل^(٣)، فلو قلت: نازع زيد عليا، فإن كلا منهما فاعل للمنازعة، إلا أن زيدا هو البادئ بها، ومنازعة علي إنما هي رد فعل لمنازعة زيد.

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣١٣/١، الدر المصون ٤٦٩/٢.

(٢) ينظر البحر المحيط ٥٠٣/٢.

(٣) ينظر شرح الشافية للرضي ٩٦/١.

❖ فالنهي في قوله: «ولا تضارِر والدَةَ نهْيٍ لها عن مبادئة ولي الرضيع بالمضاررة، أما النهي على تقدير (ولا تضارِر) أي لا توقعوا ضرراً على والدَةَ فيقع منها رد فعل بمضاررة قد يتعدى أثرها على الرضيع؛ فتمنعه الرضاعة انتقاماً من وليه الذي ألحق بها ضرراً.

وقد ذكر السمين الحلبي رحمه الله بيان المعاني المحتملة للإدغام فقال: "ثم قراءة مَنْ شَدَّدَ الرَّاءَ مضمومةً أو مفتوحةً أو مكسورةً أو مُسَكَّنَةً أو خَفَّفَهَا تحتُمَلُ أن تكونَ الرَّاءُ الأولى مفتوحةً، فيكونُ الفعلُ مبنياً للمفعول، وتكونُ «والدَةُ» مفعولاً لم يُسَمَّ فاعله، وحُذِفَ الفاعلُ لِلْعِلْمِ به، ويؤيده قراءةُ عَمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(١). وَأَنْ تكونَ مكسورةً فيكونُ الفعلُ مبنياً للفاعل، وتكونُ «والدَةُ» حينئذٍ فاعلاً به، ويؤيده قراءةُ ابنِ عباس.

وفي المفعول على هذا الاحتمال وجهان:

أحدهما - وهو الظاهر - أنه محذوفٌ تقديرُهُ: «لا تُضَارِرِ والدَةَ زوجها بسببِ ولدها بما لا يَقْدِرُ عليه من رزقٍ وكِسْوةٍ ونحو ذلك، ولا يضارِرُ مولوداً له زوجته بسببِ ولده بما وَجَبَ لها من رزقٍ وكِسْوةٍ، فالباءُ للسببية.

والآخر: - قاله الزمخشري - أن يكونَ (تُضَارِرُ) بمعنى تَضُرُّ، وأن تكونَ الباءُ من صلته أي: لا تضرُّ والدَةَ بولدها، فلا تسيءُ غذاءه وتعهدَه ولا يضرُّ الوالدُ به بأن ينزعه منها بعد ما أَلِفَهَا. انتهى كلام الزمخشري^(٢).

ويعني بقوله «الباءُ من صلته» أي: تكونَ متعلقةً به ومُعْدِيَةٌ له إلى المفعول، كهي في «ذهبت بزيدٍ» ويكونُ (ضارٌّ) بمعنى (أضرَّ)، فاعلٌ بمعنى أَفْعَل، ومثله: ضاعفتُ الحسابَ وَأَضَعَفْتُهُ^(٣).

(١) وهي قراءة ابن مسعود التي سبق ذكرها وتخريجها.

(٢) ينظر الكشف ٢٨٠/١.

(٣) ينظر الدر المصون ٢/٤٦٨، وما بعدها.

❖ وهذا يؤكد ما ذكرته من الإعجاز الصرفي لقراءة الإدغام، لتعدد دلالات التركيب الذي جاءت فيه هذه المفردة القرآنية، وأن اختيار القرآن الكريم للإدغام الذي هو أحد وجهين جائزين إنما يكون لتعدد الدلالات التي تشهد بعظمة ذلك الكتاب العظيم، فسبحان من هذا كلامه.

أثر الدلالة في إدغام الراء في (يضار) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ^ط وَيَعْلَمْكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(١)﴾

❖ القراءات الواردة في الآية

قرأ أبو جعفر بتخفيف الراء وإسكانها والباقون بالتشديد مع الفتح^(٢).
وقرأ عمر بالفك والكسر، وقرأ ابن عباس بالفك وفتح الراء الأولى^(٣).
أما قراءة ابن عباس وعمر بالفك مع كسر الراء الأولى أو فتحها هو تفسير كل منهما للآية الكريمة.

وأما قراءة الجمهور: و(لا يُضَارَّ) بالفتح والتشديد فيحتمل البناء للفاعل والمفعول، والدليل عليه قراءة عمر رضى الله عنه: ولا يضارر، بالفك والكسر. وقراءة ابن عباس رضى الله عنه: ولا يضارر، بالفك والفتح، والمعنى نهى الكاتب والشهيد عن ترك الإجابة إلى ما يُطلب منهما، وونهيهما عن التحريف

(١) البقرة: ٢٨٢.

(٢) ينظر النشر ٢/ ٢٢٨، ٢٣٧.

(٣) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٢٠٤، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، سبق ذكر هذه القراءات عند الحديث عن قوله تعالى: "لا تضار والدة بولدها".

والزيادة والنقصان، أو النهي عن إلحاق الضرر بهما بأن يعجلاً عن مهم، ويلمزا، أو لا يعطى الكاتب حقه من أجر الكتابة، أو يحمل الشاهد تكلفة انتقاله من بلده إلى مكان أداء الشهادة.

وللعلماء في تقدير الفك في الراء: (وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) قولان: الأول: أصل (لَا يُضَارُّ) (لا يضارُّ)، فأدغمت الراء في الراء، وفتحت لالتقاء الساكنين، ومعنى (لَا يُضَارُّ) لا يكتب الكاتب إلا بالحق ولا يشهد الشاهد إلا بالحق.

الثاني: أصل (لَا يُضَارُّ) (لا يضارُّ) أي: لا يُدعى الكاتب وهو مشغول لا يمكنه ترك شغله إلا بضرر يدخل عليه، وكذلك لا يُدعى الشاهد ومجيئه للشهادة يضُرُّ به^(١).

ورجَّح الزجاج الأول فقال: "والأول أبين لقوله: ﴿وَأَن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، فالفاسق أشبه بغير العدل وبمن حرَّف الكتاب منه بالذي دعا شاهداً ليشهد، ودعا كاتباً ليكتب، وهو مشغول فليس يسمى هذا فاسقاً، ولكن يسمى من كذب في الشهادة ومن حرَّف الكتاب فاسقاً^(٢).

* والذي أراه أن اختيار القرآن للإدغام إنما هو لجمع المعنيين، والنهي عن وقوع الضرر على الكاتب والشهيد أو منهما، فاحتمال الإدغام للمعنيين مقصود، وهو من صور إعجاز المفردة القرآنية؛ إذ يغني الإدغام عن تقدير لا يكون إلا بجمل طوال، والاختصار في آية الدين الطويلة أليق وأوفق بالسياق، والبلاغة الإيجاز

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣١٣/١، الكشف ٣٢٨/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٦/١.

فكأنه قال: "ولا يضارِرَ كاتب ولا شهيد ولا يضارِرا) ولو أراد أحد الوجهين لأتى بالفك بديل الإدغام ، والله أعلم بمراده.

ويؤيد ذلك استعمالُ الفعل الدال على المشاركة (يضار) دون (يضرُ)، لأن البناء للفاعل في الأخير بفتح الياء وضم الصاد، والبناء للمفعول فيه بالعكس، أما (يضارُ) فأمكن الجمع بينهما بمفردة واحدة؛ لأن صيغة المفردتين في البناء للفاعل والمفعول واحدة، ويضاف لذلك ما ذكره صاحب المنار من أن استعمال (يضار الدال على المشاركة للإشارة إلى أن ضرَّ الإنسان لغيره ضرٌّ لنفسه^(١).

* أثر الدلالة في فك الطاء في الفعل (تشطط) في قوله تعالى:
﴿ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ ﴾^(٢)

معنى (لا تَشْطِطُ): لا تَجُرُ^(٣)، والشطط: مجاوزة الحدّ وتخطى الحق، وشط عليه في الحكم وأشطّ: جار في قضيته^(٤)، وقد ورد (تشطط) في الآية بالفك دون الإدغام، مع جواز الإدغام والفك في الصناعة الصرفية؛ إذ المضعف هنا في لام المضارع المجزوم.

(١) ينظر تفسير المنار ١٠٦/٣.

(٢) من الآية ٢٢ من سورة ص.

(٣) ينظر الكشف ٨٣/٤.

(٤) ينظر مقاييس اللغة ١٦٠/٣، وما بعدها ، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، لسان العرب ٣٣٤/٧، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

✽ أثر الدلالة في فك الفعل (تشطط)

أثر نظم القرآن الكريم الفك دون الإدغام، وقد ذكر البقاعي أن فك الإدغام إشارة إلى أن النهي إنما هو عن الشطط الواضح جدا^(١)، وللدلالة في فك الإدغام أثر أوسع مما ذكره البقاعي بيانه كما يلي:

أولاً: المخاطب لسيدنا داود عليه السلام أخوان متخاصمان، فنقل لنا الفك الحالة التي وقعت بينهما من الخصومة والشقاق، فهذان أخوان تباعدا وفصل المال بينهما كما فصل الفك بين المتماثلين في (تشطط).

ثانياً: لو أدغمت الطاء في الطاء لذهبت القلقة، والقلقة اضطراب في الصوت عند النطق بالحرف، فكأن هذه القلقة تشير إلى الحالة التي كان فيها هذان الأخوان، وما أصاب داود عليه السلام من فزع حين تسورا عليه المحراب، ولا سيما أن القلقة في حروفها المتطرقة أبين منها في المتوسطة^(٢).

ثالثاً: إن الشطط قد يأتي بالترقة بين المتخاصمين إذا سمعت من أحدهما فبدا للقاضي أن الحق مع المتكلم الأول؛ فإن حكم له دون سماع الآخر أدى ذلك إلى اضطراب في الحكم، ولو صورة، وهذا ما عوتب فيه داود عليه السلام. فعبر عن ذلك الفصل بين المتماثلين بالفك المؤدي إلى قلقة الطاء، والله أعلم بمراده.

* أثر الدلالة في فك إدغام (يَغْلُ يَغْلُ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْأَمُونَ﴾^(٣).

(١) نظم الدرر ٣٥٨/١٦.

(٢) ينظر النشر ٢٠٤/١.

(٣) الآية ١٦١ من سورة آل عمران، واختلفوا في قراءتها فقُرئ (يَغْلُ وَمَنْ يَغْلُلْ) وقُرئ (يُغْلُ

يقال من الغِلِّ: غَلَّ يَغْلُ، وَمِنَ الْغُلُولِ: غَلَّ يَغْلُ، وهو أخذ شيء من المغنم خفية^(١)، وغَلَّ غلولا وأغْلَ إغلا، إذا أخذه في خفية^(٢)، وقد جاء الفعل في الآية الكريمة على ما يقتضيه القياس من الإدغام منصوبا في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغْلَ﴾ ثم اختار القرآن الكريم الفك في المجزوم (ومن يغلل).

واختيار النظم البليغ للفك وهو أحد الوجهين الجائزين في موضع الإعراب في المضارع المجزوم ليناسب السياق من الوعيد للنهي عن الغلول في المغنم، ومن يغلل معتقدا خفاء ما أخذه فهو ظاهر عند الله إظهار اللامين المتماثلين، والحساب يكون على كل غلول ولو كان خفيفا، والحساب يكون على المغلول تفصيلا، ولو خدعت نبيك أو قائدك وأخفيت شيئا من المغنم فإنه لا يخدع في الآخرة ولا يحاسب على غلولك أنت بل موقفك منفصل متباعد عن رحمة مولاك، والله أعلم بمراده.

ومن يُغْلِلُ)، ولا خلاف في القراءة فكا وإدغاما، ينظر السبعة في القراءات ص ٢١٨، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

(١) ينظر تهذيب اللغة ٢٢/٨، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠١م، والصحاح ١٧٨٤/٥، تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م. الغريبين في القرآن والحديث.

(٢) ينظر الكشف ٤٣٣/١.

* أثر الدلالة في فك وإدغام الفعل (يحادد ويحاد) في قوله تعالى:
﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِّنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَأَتَتْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا
فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾^(١)

الفعل (يحادد) في الآية الكريمة مجزوم بـ (مَنْ) الشرطية، وتجزئ فيه الصناعة الصرفية الفك والإدغام، فاختار النظم القرآني أحد الوجهين الجائزين في الصناعة فجاء بالفعل (يحادد) مظهراً المثلين، وقرأ بذلك السبعة، ولم ترد قراءة بالإدغام.

❖ والحديث في ذلك الموضوع عن المنافقين الذين فصلوا بين مثلين لا ينبغي الفصل بينهما وهما إيمان اللسان وإيمان القلب، فأمنوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم، وظنوا أنهم سيلبسون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخفون أمرهم، ويكتمون كفرهم، فجاء اختيار الفك معبراً عن حالهم النفاقي، ودل إظهار الحرف الذي يخفيه وجه الإدغام على كشف ما أضمره أولئك المنافقون من الكفر، وسبحان من هذا كلامه.

❖ وقد جاء الفعل مدغماً في السياق الدلالي موافقاً لما تقتضيه الصناعة عند الحديث عن محادثة الكافرين لله ورسوله، وذلك في موضعي سورة المجادلة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَبِتُوا كَمَا كَتَبَتِ الذِّبَابُ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٢)

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾^(٣)

(١) من الآية ٦٣ من سورة التوبة.

(٢) الآية ٥ من سورة المجادلة.

(٣) من الآية ٢٠ من سورة المجادلة.

وذلك أيضا موافق للدلالة حيث إن الكافر قد أدخل كفر الظاهر في الباطن فجمع المثليين كما جمع المثلان بالإدغام، فجاء الحديث عن الكافرين مغايرا للحديث عن المنافقين، والله أعلم بمراده.

❖ أثر الدلالة في فك وإدغام الفعل (يُمدد يُمَدّ)

في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ۖ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(١)، وقوله سبحانه: ﴿كَلَّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾^(٢)، وقوله سبحانه: ﴿وَيُؤَمِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَرًا﴾^(٣)

جاء الفعل (يُمدد) مضعفا مدغما كما تقتضيه الصناعة الصرفية في المرفوع والمنصوب من الفعل المدغم، وجاء على أحد الوجهين الجائزين في قوله تعالى: ﴿وَيُؤَمِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ وفي اختيار النظم القرآني هذا الوجه دلالة على كثرة ما يعدهم به من مال وبنيين، ووضوح خيره؛ إذ سبيله الاستغفار المشروط في قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾^(٤).

فكان الوعد بأحد الإمدادين أو كليهما ، إما إمداد الله للكافرين فهو واقع مجموع لهم بالفعل، فأدخل الدالين لتداخل أمر العطاءين على الكافرين، فعاقبة هذا الإمداد خفية ستأتيهم عاقبته عكس ما يتوقعون ومن حيث لا يشعرون.

(١) الآيتان ٥٥ و ٥٦ من سورة المؤمنون.

(٢) من الآية ٢٠ من سورة الإسراء.

(٣) الآية ١٢ من سورة نوح.

(٤) الآية ١٠ من سورة نوح.

وتأمل ختام الآية التي بعد قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّ مَّا يُدْهَمُ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَمِنْ مَّالٍ وَيَنْتَنُونَ﴾ تسمع قوله سبحانه: ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لتعلم أن خفاء العاقبة يناسبه خفاء الدال في الدال.

وكذلك الحال في آية الإسراء، فقد ظنوا أن عطاء الله محدود مقصور على فئة بعينها، فوسع الله دائرة العطاء ولم يجعل لعطائه بالضرورة سبباً ظاهراً فأخفى الدال في الدال ليناسب هذا ذاك، والله أعلم بمراده.

أما الإمداد في وعد نوح عليه السلام للمؤمنين فظاهر جلي لذا ناسبه ظهور الدالين بالفك، والله تعالى أعلم.

❖ **الإدغام في (يضرركم) بضم الراء وفتحها في قوله تعالى: ﴿وَأِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ (١٢٠)**

❖ **القراءات الواردة في الآية:**

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع: «لا يضرُّكم» بكسر الضاد وجزم الراء وهو من ضار يضير، بمعنى ضرَّ يضرُّ وهي لغة فصيحة، وحكى الكسائي: ضار يضور، ولم يقرأ على هذه اللغة^(١).

وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: «لا يضرُّكم» بضم الضاد والراء والتشديد في الراء، وهذا من ضرَّ يضرُّ، وروي عن حمزة مثل قراءة أبي عمرو، وقرأ عاصم فيما رواه أبو زيد عن المفضل عنه بفتح الراء من قوله «لا يضرُّكم»، وقرأ أبي بن كعب: «لا يضرركم» براءين وذلك على فك الإدغام^(٢).

(١) ينظر المبسوط في القراءات العشر ص ١٦٨، المؤلف: أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق، عام النشر: ١٩٨١ م، حجة القراءات ص ١٧١.

(٢) ينظر السابق.

والكلام هنا على قراءة الإدغام بضم الراء أو فتحها، والفعل فيهما مجزوم جواباً لـ (إن) الشرطية، وذلك الجزم ظاهر في قراءة الفتح؛ لتحريك الراء بالفتح على ما هو الأصل في التخلص من النقاء الساكنين في نحو هذا.

أما قراءة الإدغام مع ضم الراء فقد اختلفوا في توجيهها:
قال ابن عطية: "وأما إعراب هذه القراءة فجزم، وضُمَّت الراءُ للالتقاء، وهو اختيار سيبويه في مثل هذا اتباعاً لضمّة الضاد^(١)، ويجوز فتح الراء وكسرها مع إرادة الجزم^(٢)."

ويجوز أيضاً أن يكون إعراب قوله: «لا يضركم» رفعاً، إما: على تقدير: فليس يضركم، على نحو قول أبي ذؤيب:

فقل تحمّل فوق طوقك إنّها مطبّعة من يأتها لا يضيرها

على تقدير إضمار الفاء، والتقدير: (من يأتها فلا يضيرها)، أو على تقدير التقديم والتأخير، وحذف جواب (من) لدلالة ما قبلها عليه. كأنه قال: (لا يضيرها من يأتها)، كقول الشاعر:

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنّك إن يصرع أخوك تصرع

المراد إنّك تصرع إن يصرع أخوك^(٣).

(١) قال سيبويه: "اعلم أن منهم من يحرك الآخر كتحرّك ما قبله، فإن كان مفتوحاً فتحوه، وإن كان مضموماً ضمّوه، وإن كان مكسوراً كسروه، وذلك قولك: ردّ وعضّ وفرّ يا فتى، واقشعرّ واطمننّ واستعدّ، واجترّ واحمرّ وضارّ؛ لأن قبلها فتحة وألفاً؛ فهي أجدر أن تفتح وردنّا ولا يشلّكم الله، وعضنّا ومدنّي إليك ولا يشلّك الله وليعضنكم"، الكتاب ٥٣٢/٣.

(٢) قال سيبويه: "ومنهم من يفتح إذا التقى ساكنان على كل حال"، الكتاب ٥٣٣/٣.

(٣) ينظر تفسير ابن عطية المسمى (بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ٤٩٩/١، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب

✽ أثر الدلالة في إدغام (يضركم) جزما

الكيد تدبير بخفاء، وصبر المؤمن على ما أصابه من سيئات فرحت أعداءه هو عمل قلبي غير ظاهر؛ فناسب ذلك إدغام الراء في الراء لانتقاء الضرر وإن كان خفيفا مخفيا بعمل القلب من الصبر؛ ففي الإدغام دلالة على عصمة الله المؤمنين من لحوق ضرر ناتج عن كيد أعدائهم مهما أخفى أولئك الأعداء تدبيرهم للمؤمنين، والله أعلم بمراده.

•المطلب الثاني

•أثر الدلالة في فك وإدغام لام الأمر

•توطئة

اختلف النحاة في فعل الأمر، فذهب البصريون إلى أنه مبني على ما يُجزم به مضارعه، وذهب الكوفيون إلى أنه مجزوم الآخر، وأن أصله مضارع مجزوم بلام الأمر التي حذفت مع حرف المضارعة، وبقي الجزم، وعلى الوجهين فأخر فعل الأمر الصحيح الآخر الذي لم يتصل بآخره شيء يكون واجب التسكين.

إذا كان مضعفا فلك فيه ما لك في المضارع المجزوم، إما الفك مع تسكين الآخر وإما الإدغام مع تحريك آخر المثلين بما يقتضيه.

والفك لغة الحجاز فيقولون في الأمر من (ردّ): (اردّد)، وتميم تدغم، فتنتقل الحركة إلى الساكن، فتقول فيه: (رُدّ)، وتحذف همزة الوصل إن جيء بها للابتداء بالساكن^(١)، أما إذا كانت همزة الوصل لغير ساكن الحرفين المدغمين كما في (استقرز) فلا تحذف في الإدغام.

فإذا أسندت هذه الأفعال لضمير التثنية أو الجمع أو ياء المخاطبة المؤنثة لم يجز إلا الإدغام، فلا يجوز (امددا) ولا (امددوا) ولا (امددى)، كما لم يجز ذلك في المضارع المجزوم في نحو (لم يردّا، ولم يردّوا، ولم تردّى)، وأما إذا لحقته نون التوكيد نحو: «ردن» فالحجازيون لا يظهرونه^(٢).

(١) ينظر ارتشاف الضرب ٣٤٣/١.

(٢) ينظر ارتشاف الضرب ٣٤٥/١.

وقد وردت أفعال من هذا في القرآن الكريم فكا وإدغاماً، منها (استفزز، واشدد،) وعلى هذا فإن نحو (اشدد، واستفزز) مما ورد في القرآن الكريم مظهراً يجوز فيه على لغة تميم: (شُدَّ واستفُزَّ). وهذا المطلب في أثر الدلالة فيما اختاره النظم القرآني من الفك أو الإدغام في هذه الأفعال.

✱ أثر الدلالة في بنية (استفزز) في قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(١) الفاء والزاي أصل في الخفة، فاستفزه أي استخفه أو أخرجه، واستفزه قتله، قال الفراء: "استفزز بصوتك أي استخف بصوتك ودعائك"^(٢). وقال الهروي: "قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتَ﴾ معناه: استدعهم استدعاء تستخفهم به إلى إجابتك، (بِصَوْتِكَ) أي: بدعائك ووسوستك للشر"^(٣).

✱ الدلالة الصرفية للفك في الآية الكريمة

مجيء النظم القرآني بالفك (استفزز) دون الإدغام (استفزز) دلالة على ضعف كيد الشيطان وأنه لا يوقع بالناس لفتنتهم غير تحريك إلى الشر بوسوسته؛ إذ ليس له سلطان إلا الإشارة والوسوسة بتحريك الغرائز.

(١) الإسراء: ٦٤

(٢) معاني القرآن للفراء ١٢٧/٢، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدبلي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.

(٣) ينظر الغريبين في القرآن والحديث ١٤٤٥/٥.

كذلك معنى التفصيل الذي يدل عليه فك المثلين وفصلهما يدل على أن الرجيم يحاول الوصول لإضلال بني آدم بصور متعددة؛ فيخيف، ويستخف، ويغري، ويحرّك الشهوة؛ ليخرج بني آدم عن قريهم من ربههم وينتهي بهم إلى إسقاط منزلتهم التي حباهم بها مولاهم.

❖ **الدلالة الصرفية للفك في: ﴿أَشَدُّ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَشَدُّ بِهِ﴾**
أَزْرَى^(١)

الفعل (أشدد) فعل أمر مبني على السكون يجوز فيه الفك والإدغام، وقد اختار القرآن أحد الوجهين الجائزين فقال: "أشدد" ولم يقل "شُدَّ" والسياق يقتضي ذلك الفك دلاليا، فموسى عليه السلام لم يصرح بطلب رسالة هارون عليه السلام ولكنه طلب وزيرا من أهله ثم خص هارون، وسأل الله أن يشد به أزره، ولكن حال موسى عليه السلام أنه لا يريد أخاه مجرد معين، أو وزير، بل يريد له نبوة ورسالة، فجاء النظم بالفك حتى لا يدخل الدال في الدال، فيكون هارون وزيرا تابعا لرسالة موسى عليه السلام، بل يقرر له مهمة خاصة، والسياق العام لتكوين السورة نحويا وصرفيا يهيئ لذلك العطاء وتلك المهمة، فموسى وهارون مخاطبان بالإتيان لفرعون، الخطاب من الله بعد سؤال موسى شد أزره بهارون جاء مسندا لألف الاثنين في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾^(٢)، وقوله سبحانه:

(١) طه: ٣١.

(٢) من الآية ٤٣ من سورة طه.

﴿قَالَ لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمَا﴾^(١)، وقوله: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعْذِّبْنَهُمْ فَدَحْشَتَكَ بِآيَةِ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٢).

أضف لذلك أن حكاية القرآن عن السحرة شهادتهم بالإيمان جاء فيها بـ (هارون) قبل (موسى)، وذلك في قوله سبحانه: ﴿فَأُتِيَ السَّحَرَةُ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾^(٣)، وذلك النظم المحكم خصت به سورة طه لأن فيها ذكر مناقشة هارون عليه السلام لبني إسرائيل في وقت ذهاب موسى لميقات ربنا سبحانه، حين اتخذوا العجل وتكبروا لنبوة هارون وقالوا: "لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى".

فشد أزر موسى بهارون بتلك القوة يُدَلِّ عليه بقوة الفك الحاصلة من إظهار الدالين، وذلك الإظهار يناسب سياق السورة الكريمة، والله أعلم بمراده. **★ الدلالة الصرفية للفك في قوله تعالى:** ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾^(٤)

قوله: (وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ) أي: اطبع على قلوبهم. والشدة: المجاعة، والشدة: صُعُوبَةُ الزَّمَنِ؛ ولاستعمال نظم القرآن الكريم الفعل (واشدد) بالفك دون الإدغام يعطي مجموع دلالات (الشدة)؛ فكان موسى عليه السلام سأل الله أن

(١) من الآية ٤٦ من سورة طه.

(٢) من الآية ٤٧ من سورة طه.

(٣) الآية ٧٠ من سورة طه.

(٤) يونس: ٨٨.

ينزل بفرعون وآله كل هذه الأنواع من معاني الشدة، وقد أخذوا بالسنيين وأخذوا بنقص من الثمرات، وهذه المجاعة من معاني الشدة، وأصابهم ما أصابهم من بلاء الجراد والقمل والضفادع والدم، وفي كل ذلك صعوبة عيش ونكد، فإن وجدوا طعامهم فإن وجود هذه الحشرات فيه يجعل المعيشة صعبة، كذلك فإن تحول الماء دما يورث الحياة مشقة وشدة، وقد استجاب الله لموسى عليه السلام فكانت هذه الآيات هي ما أخذ الله به فرعون وملائه، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَّصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾^(١)

ويضاف لتلك الشدائد أن طبع الله على قلوبهم فلم يتذكروا حين نزلت عليهم تلك الشدائد فكان الشد على قلوبهم فلم يؤمنوا. * وكذلك فإن قلب فرعون وقلوب الملائ من قومه ليست على درجة واحدة من العناد والكفر، فليس من ادعى الألوهية كمن استخف فكفر، فجاء الفصل بين الدالين مناسباً للفصل بين حال فرعون وحال الملائ من قومه، والله أعلم بمراده.

(١) من الآية ١٣٠ من سورة الأعراف.

• المطلب الثالث

• أثر الدلالة في فك وإدغام لام الاسم

❖ الدلالة الصرفية للإدغام في { مُضَارٌّ } : من قوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾^(١)

القراءات الواردة في الآية:

١- (غَيْرَ مُضَارٍّ) بتشديد الراء، وهي قراءة عاصم وحزمة والكسائي.

٢- (غَيْرَ مُضَارٍ) بتخفيف الراء مع الكسر، وقرأ بها باقي السبعة.

والقراءة الأولى هي محل البحث، و(مضارٍ) تحتل بالفك أن تكون بكسر الراء (مضارٍ)، وأن تكون بفتح الراء (مضارر)، فعلى الأول تكون اسم فاعل من (ضارٍ) وعلى الثاني تكون اسم مفعول منه. وكذلك كل ما كان مدغماً وهو بعد ألف مفاعل جاز تقديره بحركتين، فإن سميت به وله حركة في الأصل حركته بها نحو: (مضارٍ) و(مضارٍ)؛ فتقول فيهما: يا مضارٍ ويا مضارٍ، بالكسر إن كانا اسمي فاعل، وتقول فيهما: يا مضارٍ ويا مضارٍ بالفتح إن كانا اسمي مفعول^(٢).

وعلى التقديرين في الآية يكون النهي عن المضاررة التي هي مفاعلة من (ضرٍ)، ويكون (غَيْرَ مُضَارٍّ) حالا من فاعل (يوصي) على من بناه للمعلوم،

(١) من الآية ١٢ من سورة النساء.

(٢) ينظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٧٥/٣، المؤلف: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، وارتشاف الضرب ٢٢٣٧/٥.

ومن نائب الفاعل على من بناه لما لم يسم فاعله فقراً: (يوصى) (١)، والمعنى على تقديرها اسم فاعل: (يوصي بها وهو غير مضارٍ لورثته، وذلك أن يوصى بزيادة على الثلث، أو يوصى بالثلث فما دونه، ونيته مضارةً ورثته ومغاضبتهم، ولم يكن مراده بالوصية وجه الله تعالى) (٢).

أما على تقديرها اسم مفعول (مضارٍ) وبناء (يوصي) للفاعل فإن (غير) في قوله: (غير مضارٍ) يكون مفعولاً به لـ (يوصي)، أي: يوصي الله بتنفيذ الوصية من لا يقع عليه الضرر بها، وتكون الوصية على ذلك غير ملزمة لمن يقع عليه الضرر بتنفيذها، وذلك في الإطار الذي حددته الشريعة، كأن يزيد المقدار الموصى به على ثلث التركة، أو تكون الوصية لوارث، وفي هذا التقدير أيضاً دلالة على جواز إمضاء الورثة الوصية إن زادت عن الثلث أو كانت لوارث، ما داموا غير مضارين من الوصية والله أعلم بمراده.

وعلى قراءة من بنى (يوصى) لما لم يسم فاعله تكون (غير) حالا من نائب الفاعل، أي: يوصى بتنفيذها الوارث حال كونه غير متضرر منها، كما سبق بيانه.

ولا تجمع الآية الدالتين إلا بإدغام (مضارٍ)؛ لأن الفك سيوجه الكلمة إلى أحد التقديرين (مضارٍ) أو (مضارٍ)، والله أعلم بمراده.

(١) قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَابْنُ كَثِيرٍ وَعَاصِمٌ فِي رَوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ {يُوصِي بِهَا} بِفَتْحِ الصَّادِ فِي الْحَرْفَيْنِ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ {يُوصِي بِهَا} بِكَسْرِ الصَّادِ فِيهِمَا، وَقَرَأَ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمِ الْأُولَى بِالْكَسْرِ {يُوصِي بِهَا} وَالثَّانِيَةَ {يُوصِي بِهَا} بِفَتْحِ الصَّادِ (٢) ينظر الكشف ٤٨٦/١.

• المبحث الثاني
أثر الدلالة في البنية
فكا وإدغاما في غير موضع الإعراب

• المطلب الأول

• أثر الدلالة في الفك والإدغام في عين الكلمة

❖ الدلالة الصرفية للإدغام في {يَهْدِي} : من قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى

الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾^(١).

▪ القراءات الواردة في "يَهْدِي":

في الآية الكريمة قراءتان متواترتان^(٢):

الأولى: "يَهْدِي" (بتشديد الدال وكسر الهاء)، وهي قراءة عاصم والكسائي وخلف العاشر، والفعل هنا على وزن (يَفْعَل) من (اهتدى)، وهو افتعال من الهداية، أي: لا يستطيع أن يهتدي بنفسه إلا إذا أُجِّه وهُدِي.

والثانية: "يَهْدِي" (بتخفيف الدال وسكون الهاء)، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة وأبي جعفر ويعقوب.

والقراءة الأولى: "يَهْدِي" (بتشديد الدال وكسر الهاء)، هي محل البحث أصل (يَهْدِي) : (يهتدي) وهو افتعال من الهداية؛ فقلبت تاء الافتعال دالا، وأدغمت في الدال، وقد ورد الفعل (يهتدي) في بقية نظم القرآن الكريم دون إدغام لتاء الافتعال، فدلَّ ورود الاستعمالين في متشابه النظم على جواز الوجهين الفك والإدغام.

❖ (يَهْدِي) و (يهتدي) بين الثقل والخفة

أصل (يَهْدِي) يهتدي، وإدغام تاء (يفتعل) في عين فعل (يهتدي) تمر المفردة بمراحل ويعتريها أعمال صرفية كثيرة تبعتها في الحروف والصوت عن أصلها، وتغير من صورتها رسماً ونطقاً.

(١) من الآية ٣٥ من سورة يونس.

(٢) ينظر السبعة في القراءات ص ٣٢٦.

أولاً: تنتقل فتحة التاء إلى الهاء.

ثانياً: تبدل التاء دالاً.

ثالثاً: تدغم الدال المنقلبة عن التاء في الدال الأصلية (يهدي).

رابعاً: تكسر الهاء فتصير (يهدي).

وهذه الأعمال الصرفية من النقل والإبدال وكسر المفتوح يؤدي إلى ثقل المفردة، وهو ثقل مناسب لدلالة السياق.

ويضاف إلى ذلك أن المقاطع الصوتية للمفردة في حالتها الفك والإدغام مستويان، فلم يؤدّ الإدغام إلى تقليل المقاطع الصوتية، بل أدى إلى التقاء مثلين هما الدال المنقلبة عن التاء والدال التي هي عين الفعل، فالمقاطع الصوتية للمفردة حالة الفك هي: (يَهْ/ تَدِي)، والمقاطع الصوتية للمفردة حالة الإدغام هي: (يَهْ/ دِي)، ونلاحظ أن حركة المقطع الصوتي الثاني حال الإدغام كسر، وحركته حال الفك فتح، والفتح أخف من الكسر.

وعليه فإن لنا أن نتساءل: أراء اختصاص السياق الذي ورد فيه الفعل

بالإدغام دلالة نلمحها من ذلك؟

✱ أثر الدلالة في اختيار القرآن الإدغام دون الفك

إن التدبر في نظم القرآن الكريم يملأ القلب يقينا أن كل اختيار للقرآن الكريم من بين أوجه اللغة الجائزة في موضع وراءه من الخصائص الدلالية الإعجازية التي تشهد لهذا النظم الحكيم بأنه تنزيل رب العالمين.

نعم، إن السياق الذي ورد فيه الفعل (يهدي) دون (يهتدي) له ما يميزه، فإن نفي الاهتداء أو الحديث عنه كنتيجة مشروطة بهداية الله عز وجل ورد بالفك عندما يكون افتعال الهدى والاستجابة لهداية مولانا مطلوباً أو حاصلًا من العاقلين، أما الآية موضع البحث فإن السؤال الوارد لنفي الاهتداء والاستجابة يتعلق بمعبودات من غير العاقلين، فاستمع لقول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ

شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهْدِي إِلَّا أَن يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾^(١)

إن عدم استجابة هذه المعبودات لهداية من يهديها ناتج عن كونها صماء لا تسمع ولا تستجيب، فوجب على كل ذي عقل أن يجد ثقلاً وحمالة فيمن يعبد تلك الآلهة، فلا خلاف أن المعبود يهدي للحق، فكيف يُعبد مَنْ لا يهدي بل يحتاج إلى هادين له، وإذا دعي إلى الهدى لا يهتدي، لا يعين ولا ينفع بل هو محمول من عابديه.

سكون وثقل حاصل فيما يزعمونهم شركاء لله الهادي، يناسب ذلك الثقل الحاصل بالإدغام.

قلب للحقيقة وصيرورة المعبود . على زعمهم . إلى محتاج معان بدل أن يكون هاديا ومعينا، ذلك الحال يناسبه استحالة أحد حروف البنية الدالة على الاستجابة للهدى وهي تاء الافتعال حرفا آخر .

❖ الدلالة الصرفية للإدغام في (يَخْصِمُونَ) من قوله تعالى:

﴿مَآ يَظُنُّونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾^(٢)

قال البقاعي: "أي: يتخاصمون في معاملاتهم على غاية من الغفلة، ولعله عبر بذلك إشارة بالإدغام اللازم عنه التشديد إلى تناهي الخصام بإقامة أسبابه أعلاها وأدناها"^(٣)

(١) الآيتان ٣٥ و ٣٦ من سورة يونس.

(٢) الآية ٤٩ من سورة يس

(٣) نظم الدرر ٥٥٩/١٦.

ورد الفعل (يختصم) في غير آية بالفك، من ذلك قوله تعالى:
﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ
إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾^(٢)، وقوله سبحانه:
﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾^(٣)، وقوله: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى
إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾^(٤).

والتأمل في المواضع التي جاء فيها الفعل بالفك يجد أن المختصمين في كل موضع فريقان متمايزان ابتعدت بينهما الشُّقَّة، فموضع سورة آل عمران يحكي اختلاف تلامذة آل عمران أيهم يكفل مريم، وهذه الكفالة ستنتهي لا محالة إلى واحد منهم مما ينشأ عنه تمايز بين فريقين.

كذلك فإن منهم زوج أختها زكرياء عليه السلام، وله ما يرجحه في المخاصمة على غيره من تلامذة عمران، فجاء الفك معبرا عن هذه المسافة بين الفريقين.

أما موضع الشعراء فالفريقان المتخاصمان أحدهما معبودات بغيرحق، والآخر عبدوهم واتبعوهم، أو أن إبليس وجنوده أحد الخصمين، والكافرون الخصم الآخر، والتمايز بين الخصمين جلي، فجاء الفك مناسبا لذلك التباين بين المتخاصمين.

أما المختصمين في سورة النمل فهم المؤمنون من قوم صالح معه، والكافرون من الملأ الذين استكبروا.

(١) من الآية ٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٩٦ من سورة الشعراء.

(٣) من الآية ٤٥ النمل.

(٤) الآية ٦٩ من سورة ص.

أما موضع سورة (يس) الذي جاء فيه الفعل مدغما فالحديث عن فريق واحد من الكافرين خلافهم واختصامهم في افترائهم على نبيهم، خَصُمَ يقول شاعر، وآخر يقول ساحر، والجميع اتفقوا على التكذيب؛ فتأتي الصيحة فتأخذهم جملة؛ فلا تمايز بين قبيلة كفر وأخرى.

كذلك فإن الصيحة عندما تأخذهم تؤدي بهم إلى انقطاع عن الحركة، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١)، والإدغام يقتضي تسكين الحرف الأول من الحرفين المدغمين، وهو مناسب للدلالة على انقطاع حركة الكافرين بعد أن تأخذهم صيحة العذاب المهلك، ثم لا يكون السكون أبداً، بل يعقبه بعث لدار هي الحيوان، والإشارة إلى ذلك بتحريك الحرف الثاني المدغم فيه، ليأتي بعده ما يعبر عن المصير إلى البعث بعد الموت في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾^(٢)، والله أعلم بمراده.

• من أثر الدلالة في الفك والإدغام في عين الاسم

✽ الدلالة الصرفية للإدغام في (المُعْذِرُونَ) من قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ

الْمُعْذِرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٣)

✽ القراءات الواردة في الآية

قرأ يعقوب، والكسائي في رواية قُتَيْبَةَ: (وَجَاءَ الْمُعْذِرُونَ) ساكنة العين

خفيفة، وقرأ الباقر: (وَجَاءَ الْمُعْذِرُونَ) بتشديد الذال^(٤).

(١) الآية ٥٠ من سورة يس.

(٢) الآية ٥١ من سورة يس.

(٣) من الآية ٩٠ من سورة التوبة

(٤) ينظر معاني القراءات للأزهري ١/٤٦٠، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك

أصل قوله: (الْمُعْذِرُونَ) محتمل، إما أن يكون من: عَذَرَ فهو مُعَذِّرٌ، فيكون المراد من لا عذر لهم.

وإما أن يكون أصلها: المعتذرون، فنقلت فتحة التاء إلى العين، فأبدل منها ذال، وأدغمت في الذال التي بعدها، فيكون المراد من لهم عذر^(١).

وقيل إن الاعتذار يجمع المعنيين معاً، واستدلوا على دلالة على من لا عذر له بقوله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾^(٢) وعلى دلالة على المعنى الثاني بقول لبيد:

فقوماً فقولاً بالذي قد علمتما ولا تخمِشا وجهاً ولا تحلقا الشَّعْرَ
إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذَّرَ
معناه: فقد أتى بعذر^(٣).

وقد اعتد البقاعي بوجه واحد من الوجهين؛ فذهب إلى أن معنى (المعتذرون): المبالغون في إثبات الخفايا من الأعذار المانعة لهم من الجهاد، وذكر أن الإدغام أشار إلى ذلك المعنى، وأن حقيقة المعتذر أن يتوهم أن له عذراً، والواقع أن لا عذر له^(٤).

=

سعود المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، عدد الأجزاء: ٣، حجة القراءات ص ٣٢١.

(١) ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٣٨/١، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨ هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ٢.

(٢) من الآية ٩٤ من سورة التوبة.

(٣) ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٣٨/١، وما بعدها.

(٤) ينظر نظم الدرر ٥٧٢/٨.

وليس في الآية دليل على أن (يعتذر) تدل على عدم الإتيان بعذر، بل العكس، فإن مجيئهم بعد عودة النبي وصحبه إلى المدينة كان رغبة منهم في إبداء عذر حقيقي وهو الندم، والندم الصادق معتذر، كما يشهد له قول لبيد السابق، غير أن هؤلاء لم يكونوا صادقين في ندمهم فالعذر موجود لكن المؤمنين أمروا بأن لا يأمنوهم بعد ما كان منهم.

فهو من باب ما حكاه القرآن في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (١)، فكذب المنافقين لم ينف ثبوت حقيقة الرسالة التي نطقها ألسنتهم، فكذلك كذب هؤلاء في إبداء الندم الذي هو الاعتذار لا ينفي أن الفعل (يعتذر) يعبر عن وجود عذر، فدل ذلك على أن من (عذر) فقد تكلف عذرا، ومن (اعتذر) أتى بعذر حق، ويكون في استعمال النظم القرآني (الْمُعْذِرُونَ) بالإدغام جامعا للمعنيين كما سبق بيانه.

لذا أرى أن دلالة الإدغام تجمع هذين المعنيين؛ لاحتمال وجود الصنفين فيمن لم يخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنهم أصحاب أعدار حقيقية، ومنهم من لا عذر له إلا ما توهمه أو اختلقه ليقعد مع الخالفين، والنوع الثاني هو الذي حكمت عليه الآية بتكذيب الله ورسوله، ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (٢) والدليل على دخول النوعين في كلمة (المعذرون) وعيده

(١) الآية ١ من سورة المنافقون.

(٢) من الآية ٩١ من سورة التوبة.

لبعضهم وليس لجميعهم؛ حيث يقول مولانا: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

ولتخفّي من لا عذر له في أصحاب الأعذار، ولأن الإدغام يحتملها جاءت قراءة الأكثرين بالإدغام، ف"المُعَذَّرُ" بالتشديد إذا قد يكون محققاً وقد يكون غير محقق^(١)، ثم جاءت القراءة الأخرى للإشارة إلى وجود النوع الثاني، والله أعلم بمراده.

(١) ينظر الصحاح ٢/٧٤٠.

●المطلب الثاني

●أثر الدلالة في بنية الكلمة فكاً وإدغاماً في الفاء

❖ ما يجوز في باب (تفاعل، وتفعّل)

يقول الرضي: "وتاء تَفَعَّلَ وَتَفَاعَلَ فيما تُدْغَمُ فيه التاء"، أي أن تاء الماضي من البابين تدغم في الفاء إذا كانت إحدى الحروف التي تدغم فيها التاء، وهي: التاء نحو (اتَّرَسَ)، والطاء نحو (اطَّيَّرَ)، والدال نحو (ادَّارَأْتُمْ)، والظاء نحو (اظَّالَمُوا)، والذال نحو (إذا كَرُوا)، والثاء نحو (اتَّاقَلْتُمْ)، والصاد نحو (اصَّابَرْتُمْ)، والزاي نحو (ارَّيَّنَ)، والسين نحو (اسَّمَعَ واسَّاقَطَ)، والضاد نحو (اضَّارَبُوا واضَّرَعَ)، والشين نحو (اشَّاجَرُوا)، والجيم نحو (اجَّاعَرُوا)، وهذا الإدغام مطرد في الماضي والمضارع والأمر والمصدر واسمي الفاعل والمفعول^(١).

وإذا اجتمع في «افتعل» نحو: «اختصم» فيجوز الإظهار، ويجوز الإدغام، وفيه اللغات الثلاث التي في «افتعل».

وإذا اجتمع في (تفاعل وتفعّل) نحو: تطاير، وتطير، فالإظهار، ويجوز الإدغام، فتجتلب همزة الوصل في الماضي، والمضارع والمصدر، والأمر فتقول: «اطير»، واطاير، واطيروا واطايرا، وتقول في المضارع تطاير، وتطير.

ويقول أبو حيان: "يقارب تاء (تفعّل وتفاعل) الدال والطاء، والذال والثاء، والظاء والصاد والسين والزاي والجيم الشين والضاد، نحو: قوله تعالى: [فادارعتهم]، و [فأطهروا] و [لعلهم يذكرون]، و [اثاقلتم] و [يظهرون] [أن يصلحاً]، [لا يسمعون] و [وازينت] «واجمعوا» و «اشايعوا»، و «اضاربوا» الأصل: تدارأتم

(١) شرح الشافية للرضي ٢٩٢/٣.

ويتطهرون، ويتذكرون، وتثاقلتم، ويتطهرون، ويتصالحا، ويتسمعون، وتزينت، وتجمعوا، وتشايعوا، وتضاربوا^(١).

وإذا أردت أن تنطق بمصدر (اطيرنا) وبابه فلك فيه وجهان:
أحدهما: أن تجيء به على لفظ التطير فتقول اطرير اطريرا واثاقل اثاقلا
وكذلك حكى عن العرب أنها تقول اطوفت بالبيت اطوافا واثاقلت اثاقلا.
والآخر: أن تبنيه على التفعال؛ فمن العرب من يقول: تطيرت تطيارا،
أو تفرق القوم تفرقا، وعلى هذا يروى بيت تأبط شراً:

طيف ابنة الحر إذ كنا نواصلها ثم اجتنبت بها بعد التفراق^(٢)

✱ من أثر الدلالة في الفك والإدغام في باب (تفاعل وتفاعل)

✱ الدلالة الصرفية للإدغام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا﴾^(٣)

القراءات الواردة في: (فَادَرَأْتُمْ)

اتفق القراء على الإدغام، واختلفوا في الهمزة فُقرئت ألفا وحققت في قراءة الأكثرين، ولا أثر للهمزة في هذا البحث.

(١) ينظر ارتشاف الضرب ٣٤٩/١.

(٢) رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري ص ٢٦٢، المؤلف: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري (المتوفى ٤٤٩ هـ)، عني بتحقيقه وشرحه وضبطه ومعارضته: محمد سليم الجندي، عضو المجمع العلمي العربي، الناشر: دار صادر - بيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(٣) من الآية ٧٢ من سورة البقرة.

✱ (ادَّارَأْتُمْ) و(تَدَارَأْتُمْ) بين الخفة والثقل

أصل (ادَّارَأْتُمْ) التفاعل من درأ، أي: (تَدَارَأْتُمْ)؛ فأدغمت التاء في الدال؛ وجلبت همزة الوصل لسكون الأول بعد الإدغام، ولا يمكن الابتداء بالساكناً^(١)، وليس الإدغام هنا بالمؤدي إلى الخفة الصوتية؛ لأن التقطيع الصوتي يدلنا على عدم تقليل المقاطع بالإدغام، فالمقاطع الصوتية للفعل قبل الإدغام: (ت/ دا/ رأ/ تم)، وبعد الإدغام (اد/ دا/ رأ/ تم)، فقد استوت المقاطع الصوتية للفعل في الحالين، وقد أدى الإدغام إلى الثقل من جهتين:

الأولى: زيادة همزة الوصل قبل الساكن.

والثانية: تلاقي المتلين أحدهما الدال المبدلة من تاء (تفاعل) والآخر الدال الأصلية.

ولذا سيكون البحث في علة اختيار الإدغام المؤدي إلى الثقل، وترك الفك وإظهار التاء مع ما فيه من الخفة، وأثر الدلالة في ذلك.

إن وراء اختيار القرآن الكريم لنظم هذه المفردة بالإدغام دون الفك مع إمكانه لغةً، وخفة الفك . كما سبق بيانه . دلالةً صرفيةً يؤديها الإدغام، وذلك . والله أعلم بمراده . أن الآية واردة في سياق الحديث عن تدافع بني إسرائيل في جريمة قتل نفس، والقتل أشنع الجرائم، وهو من أكبر الكبائر، وتلك الواقعة بعينها قد تركب فيها من مظاهر القبح الكثير .

فالقاتل ابن أخ القاتل، وزوج ابنته، ويطالب بديته، والعقوبة ثقيلة على بني إسرائيل حسب شريعتهم آنئذ، فكان تدافعهم ثقيلًا ما يجعل ثقل الإدغام مناسبًا لذلك، والإدغام إدخال حرف في حرف، فاستترت التاء في الدال بعد قلبها

(١) ينظر شرح المفصل ٥/٥٥٨، المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش، المعروف بابن يعيش

المتوفى: ٦٤٣هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

دالاً، وذلك مناسب لما كان عليه حال تلك الجريمة من إحكام القاتل سترها وإخفاءها بإلقاء القتيل في حي آخر من أحياء بني إسرائيل؛ فناسب ذلك الإخفاء بتفاصيله ما في الإدغام من إخفاء أحد الحرفين في الآخر.

❖ الدلالة الصرفية للإدغام في قوله تعالى: ﴿أَنَّا قُلْتُ إِلَى الْأَرْضِ﴾.

الأصل: "تَنَاقَلْتُمْ" فأدغمت التاء في الناء ثم جلبت همزة الوصل^(١)، ويقال في تحقيق ثقل (اتناقلتم) بالإدغام عن (تنناقلتم) ما قيل في (ادارأتم) و(تدارأتم). وقد كان الفك ممكناً لغة، فاخترنا النظم القرآني لوجه الإدغام دون الفك مناسب للنقل الذي يعبر عنه الفعل، والحال الذي يدل عليه التركيب والسياق الذي وردت فيه هذه المفردة القرآنية.

فالإدغام أدل على تقاعس هؤلاء عن الجهاد في سبيل الله، وإخفاء أحد الحرفين المدغمين في الآخر يدل على وجود نية خفية في قلب هؤلاء المنافقين المخاطبين بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾^(٢)، فالقرآن الكريم يخبر بوجود تعلق قلبي بالدنيا من المتناقضين عن الجهاد، ويدلل على ذلك السؤال الإنكاري التالي: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾، وإن كان قد أثبت لهم الإيمان في النداء.

(١) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٥٥٨/٥.

(٢) من الآية ٣٨ من سورة التوبة.

• من أثر الدلالة في الفك والإدغام في فاء (يَتَفَعَّلُ)

❖ الدلالة الصرفية للإدغام في (يَصَدِّقُ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾^(١).

الأوجه اللغوية الجائزة في الفعل (يَصَدِّقُ):

(يَصَدِّقُ) أصله: (يَتَصَدَّقُ) أدغمت التاء في الصاد، وهذا الإدغام أحد ثلاثة أوجه جائزة في تاء (تَفَعَّلُ) في المضارع إن كان بعد التاء حرف من الحروف العشرة التي تدغم فيها التاء، وهي:

الوجه الأول: إدغام تاء (يَتَفَعَّلُ) فيما بعدها.

الوجه الثاني: إظهار التاء وعدم إدغامها.

الوجه الثالث: وهو خاص بما يكون المضارع فيه مبدوءاً بتاء المخاطب

(تَتَفَعَّلُ)، وهو إسقاط التاء، كما في قوله تعالى: (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه). أن تلقوه).

❖ والسؤال هنا عن السر الدلالي في اختيار النظم القرآني للإدغام في سورة

النساء في قوله تعالى: (إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا) دون الإظهار، واختيار الوجه

الثالث في موضع سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

(١) من الآية ٩٢ من سورة النساء، ولا خلاف بين القراء في (يَصَدَّقُوا).

(٢) من الآية ٢٨٠ من سورة البقرة.

❖ أصل (يَصَدَّقُوا) (التفعل من (تصدق، أي: (يَتَصَدَّقُوا)؛ فقلبت التاء صاداً ثم

أدغمت في الصاد؛ وليس الإدغام هنا بالمؤدي إلى الخفة الصوتية؛ وإن كان في الإدغام تقليل المقاطع الصوتية للفعل؛ فهي قبل الإدغام خمسة: (يَ/ تَ/ صَدُّ/ دَ/ قَو)، وبعد الإدغام أربعة: (يَصْ/ صَدُّ/ دَ/ قَو)، إلا أن الإدغام قد أدى إلى النقل من جهتين:

الأولى: توالي إدغامين.

والثانية: تلاقي المثلين أحدهما الصاد المبدلة من تاء (يتفعل) والآخر

الصاد الأصلية.

ولذا سيكون البحث في علة اختيار الإدغام المؤدي إلى النقل، وترك الفك وإظهار التاء مع ما فيه من الخفة، وأثر الدلالة في ذلك.

❖ أثر الدلالة في البنية

إن المتدبر للسياق الذي ورد فيه الفعل (يَصَدَّقُوا) يلحظ أن الحديث عن تصدق يأتي من قبل أولياء دم قتيل، وهذا الأمر ثقيل على النفس، والنظم وقف محايدا من الفريقين، فبعد أن قرر حق أولياء القتيل وفرض الدية على من وقع منه القتل الخطأ يقرر أن لأصحاب الحق . وهم أولياء القتيل . التنازل عن الدية تصدقاً على ذلك القاتل، هذا التصديق ليس على محتاج أدى به لهذا الموقف فقر أو مسكنة، بل الذي أدى لاستحقاق الدية أمر دم، وليس ذلك بالأمر الهين على النفس، فناسب النقل الواقع على نفوس المكومين بفقد قريبهم ذكر الإدغام، ولم تذكر الآيات ثواب ذلك التصديق، فكأنه لعظمه مستور عن التعبير عنه ستر التاء في الصاد.

أما موضع سورة البقرة فهو في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ دُوعُسْرَةً فَنِظْرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾^(١).

فالتصدق في هذا الموضع يكون من الدائن على مدين صاحب عسرة، وحال ذلك المدين خير دافع لتصدق الأغنياء عليه، وذلك الأمر ليس كثقل التصديق بالدية، فاختار النظم القرآني فك الإدغام في سورة البقرة، ولما كان تحمل المدين دينه أول الأمر فكأنه هو من علق ذلك في رقبته، والإمهال يبقى معه الدين معلقا، والتصدق يسقط ذلك الدين فناسب إسقاط التاء إسقاط الدين عن المدين، والله أعلم بمراده.

❖ الدلالة الصرفية للإدغام في (يَصْعَدُ) من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ

يُضِلَّهُ، يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾^(٢)

❖ القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾

قرأ ابن كثير (كَأَنَّمَا يَصْعَدُ) خفيفة،

وقرأ أبو بكر عن عاصم (يَصَّاعِدُ) مشددا بألف،

وقرأ الباقر (يَصْعَدُ) بالتشديد بلا ألف^(٣).

❖ الأوجه اللغوية الجائزة في الفعل (يَصْعَدُ):

(يَصْعَدُ) أصله: (يَتَصَعَّدُ) أدغمت التاء في الصاد، وهذا الإدغام أحد ثلاثة

أوجه جائزة في تاء (تَفْعَلُ) في المضارع إن كان بعد التاء حرف من الحروف

(١) من الآية ٢٨٠ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ١٢٥ من سورة الأنعام.

(٣) ينظر معاني القراءات ١/٣٨٥، حجة القراءات ص ٢٧١.

العشرة التي تدغم فيها التاء، وقد سبق ذكرها في بيان الدلالة الصرفية للإدغام في الفعل (يَصَدِّقُ).

والآية تذكر لنا صفة صدر المُعْرِض عن هداية الله التي هي دلالته . تعالى . خلقه على وجوده، كيف يصير حال ذلك الإنسان إذا أعرض؛ فصرف الله قلبه عن الإيمان، فإن صدره يضيق على قلبه ليسد منافذ وصول شعاع الهدى إليه، ويصير الصدر مع هذا الضيق حرجاً، أي تصبح طرق الوصول إلى القلب فيه ملتوية ملتفة كالدرجة التي هي مكان لا يصل إليه الراعي؛ لأنه محاط بأشواك ملتفة بعضها حول بعض.

✽ أثر الدلالة في بنية (يَصَعَّدُ)

يقال في (يَصَعَّدُ) و(يَتَصَعَّدُ) ما قيل في ((يَصَدِّقُوا)) (التفعل من (تصدق، أي: (يَتَصَدَّقُوا) من الخفة والثقل في المدغم وغيره.

(يَصَعَّدُ في السماء) أي: يتكلف الصعود إليها، فالمشقة الحاصلة من تكلف التصعد في السماء يناسبها الشدة الحاصلة من نطق المضعفين المتتاليين (صَدَّ) و (عَّ) وإدغام تاء الافتعال بعد تحولها عن أصلها يناسب تلك الحالة التي صار إليها من أعرض عن الهدى؛ فطبع الله على قلبه؛ فاستحال جامداً على الباطل، والصدر الحرج يشق وصول الهدى إليه؛ فقد صار داخلاً في سلك الضلال مغطى بالران، كما أنَّ تاء الافتعال بعد أن استحالت صادا أدخلت في الصاد وغطاها صوتها.

والذي يجده صاحب هذا الصدر كالذي يشعر به من يتكلف الصعود إلى السماء، بل إنه صار فيها معلقاً بين السماء والأرض، فلا هو راجع إلى أصله الفطري، ولا هو واصل إلى غايته من النجاة، كما أن تاء الافتعال صارت إلى حال الصاد صوتاً وبقيت في حسبة التاء وزناً.

ومما ذكر من أثر الدلالة في الإدغام قول صاحب نظم الدرر: "لما كان صاحب هذا الصدر لا يكاد تصل إليه الهداية ، وإن وصل إليه شيء منها على لسان واعظ ومن طريق مرشد ناصح لم تجد مسلماً فنكصت، وهكذا لا تزال في اضطراب وتردد أبداً؛ فكانت ترجمته قوله: {كأنما يصعد} أي يتكلف هذا الشخص في قبول الهداية الصعود {في السماء} في خفاء حياء من مزاولته ما لا يمكن، بما أشارت إليه قراءة من أدغم التاء في الصاد، فكلما أصدتته حركته الاختيارية أهبطته حركته الطبيعية القسرية، كما نرى بعض الحشرات يحمل شيئاً ثقيلاً ويصعد به في جدار أملس، فيصير يتكلف ذلك فيقع، ثم يتكلف الصعود أيضاً، فربما وصل إلى مكانه الأول وسقط، وربما سقط دونه"^(١).

وكذلك ما قاله ابن خالويه بعد أن ذكر القراءات الواردة في المفردة القرآنية: "قالحة لمن شدد: أنه أراد: يتصعد، فأسكن التاء، وأدغمها في الصاد تخفيفاً، فشدد لذلك. وكذلك الحجة في إثبات الألف مع التشديد. والحجة لمن خفف: أنه أخذه من قولهم: صعد يصعد. وذلك كله، إن كان لفظه من الارتقاء، فالمراد به: المشقة والتكلف. من قولهم: عقبة صعود: إذا كانت لا ترتقى إلا بمشقة. والمعنى: أن الكافر لو قدر لضيق صدره أن يرتقي في السماء لفعل"^(٢).

(١) نظم الدرر ٢٦٣/٧.

(٢) الحجة في القراءات السبع ص ١٤٩.

• الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفتح المبين المتم الفضل العظيم وبعد، فبعد هذه الرحلة التي قضيتها في صحبة بحثي الموسوم بـ { أثر الدلالة في البنية فكا وإدغاماً دراسة صرفية في ضوء القرآن الكريم }

خلُصت إلى نتائج من أهمها ما يلي:

- مع الصناعة الصرفية مؤثر من الدلالة قد يجعل الراجح في الصناعة مرجوحاً في الاستعمال والعكس، والمتكلم البليغ لا يُعنى باللفظ دون وضعه بإزاء المعنى المراد بنية وتركيباً وسياًقاً.
- يجد المتأمل في نظم القرآن الكريم أنه يختار من التراكيب والمفردات في سياقٍ ما يتركه في سياق آخر، ومن ذلك اختيار القرآن الكريم فك المثليين في موضع واختيار إدغامهما في موضع آخر، أو يختار أحد الوجهين من فك أو إدغام في كل موضع، مراعيًا في ذلك الصناعة والدلالة، دون إهمال إحداهما، في اختيار النظم القرآني لأحد الوجهين الجائزين سر دلالي يجب التدبر للوصول إليه.
- غالب خفة الإدغام تكون في موضع اللام كـ (يرتد ويرتدد)، لا سيما إذا أدى الفك إلى اجتلاب همزة الوصل كـ (شُدَّ واشدُّد)، وغالب ثقل الإدغام فيما يحتاج فيه اللفظ إلى إبدال أو نقل، أو يؤدي إلى توالي إدغامين، أو النقاء ساكنين.
- لا خلاف في أن الأصل في اللغة الميل إلى الخفة في البنية والتركيب، غير أن تلك الخفة أمر نسبي يختلف من لسان إلى لسان.
- قد يكون الثقل مقصداً للمتكلم البليغ بما تقتضيه دلالة السياق.
- اضطراد الفك في لغة واطراد الإدغام في أخرى يأخذ بنا إلى وجوب القول بأن الثقل والخفة أمران معنويان في اللغة يرجع تقديرهما للذوق، وأن الثقل والخفة ليست بالصفات التي يجمع عليها الناس.

- يختار النظم القرآني البنية التي تؤدي دلالة وضعية للفظ أو لما اشتق منه اللفظ، ويؤثر بنية على أخرى حسب ما يقتضيه التركيب متجنباً ما قد يخل بفصاحة كلامه، ثم يضم تركيباً لآخر على ما يسلم جُمْلُهُ من تعقيد لفظي أو معنوي، ويضع ذلك التركيب بما يؤدي الدلالة السياقية للكلام.
 - تختلف القراءات القرآنية في البنية الواحدة فكا وإدغاماً، وفي ذلك الاختلاف إثراء للمعنى بتعدد أوجه الدلالة الصرفية للبنية في حال وحال إدغامها.
 - لا يحكم بهما على باب أو لهجة بعينها، فالإدغام قد يؤدي إلى خفة اللفظ، وقد ينتج عنه ثقل لفظي ملحوظ، كأن يؤدي إلى التقاء الساكنين في نحو (يشاق) و (يشاقق) و (يحاد) و (يحادد)، أو يؤدي إلى توالي المثليين مع ضرورة جلب همزة وصل لما أدى إليه الإدغام من الابتداء بالساكن، كما في (اداراتم) من (تداراتم)، واثأقلتم) من (تثأقلتم).
 - مراعاة الدلالة الصرفية في صوغ البنية يرقى بتوجيه اختيار النظام البليغ توجيهها دلالياً حتى فيما توجب الصناعة الصرفية فيه وجهاً واحداً، إذ المتكلم البليغ قادر على تغيير التركيب بما يغير صورة البنية من فك وإدغام مع الحفاظ على المعنى، فإيثاره ذلك التركيب الذي يضع البنية في قالب واحد، إثارة يفيد دلالة مقصودة.
 - أثرت الدلالة الصرفية في بنية الأسماء الأفعال.
- هذا أهم ما انتهيت إليه من نتائج ، والله سبحانه وتعالى أسأل السداد والقبول، فإن كان توفيق فله عز وجل الفضل والمنة، وإن كانت الأخرى فحسبي بذل جهد أسأل الله عليه أجراً، وأرجوه سبحانه أن يجعل روح الإخلاص في قلبي وعملي.
- وصلّى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

• ثبت المراجع

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميّطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان.
٢. أثر أداء الحرف في انحراف الدلالة: دراسة نحوية دلالية.
٣. الإدغام عند ابن الجزري في كتابه "النشر في القراءات العشر" - دراسة صوتية صرفية.
٤. ارتشاف الضرب من لسان العرب، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
٥. الأصول في النحو، المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦ هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.
٦. الإمام البقاعي ومنهجه في تأويل بلاغة القرآن، المؤلف: محمود توفيق محمد سعد
٧. البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
٨. تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. الغريبين في القرآن والحديث.

٩. تاريخ آداب العرب المؤلف: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، عدد الأجزاء: ٣
١٠. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
١١. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
١٢. حجة القراءات، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.
١٣. الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.
١٤. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المؤلف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ)، المحقق: محمد تميم الزعبي، الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية.

١٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
١٦. رسالة الملائكة، المؤلف: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري (المتوفى ٤٤٩ هـ)، عني بتحقيقه وشرحه وضبطه ومعارضته: محمد سليم الجندي، عضو المجمع العلمي العربي، الناشر: دار صادر - بيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
١٧. الزاهر في معاني كلمات الناس، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢، عدد الأجزاء: ٢.
١٨. السبعة في القراءات، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ.
١٩. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
٢٠. سنن الترمذي، جمعها: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق:، أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٢١. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المؤلف: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٢. شرح الكافية الشافية، المؤلف: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٢٣. شرح المفصل للزمخشري، المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش، المعروف بابن يعيش المتوفى: ٦٤٣هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٢٤. شرح شافية ابن الحاجب، المؤلف: محمد بن الحسن الرضوي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ)، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢٥. ظاهرة الإدغام في اللغة العربية: دراسة صوتية سورة الكهف نموذجاً.

٢٦. الكتاب، المؤلف: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٢٧. الكشف، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٢٨. الكناش في فني النحو والصرف المؤلف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد،

- صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
٢٩. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٣٠. اللهجات العربية
٣١. المبسوط في القراءات العشر المؤلف: أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١ هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق، عام النشر: ١٩٨١ م.
٣٢. المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢ هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٢.
٣٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢ هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ تفسير المنار
٣٤. المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى ت: ٤٥٨ هـ، المحقق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٥. المزهري في علوم اللغة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢.

٣٦. مظاهر الثقل والخفة في خصائص ابن جني للدكتور رجب عثمان.
٣٧. معاني القراءات للأزهري، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، عدد الأجزاء: ٣.
٣٨. معاني القرآن للفراء، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.
٣٩. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥.
٤٠. معجم مقاييس اللغة، وما بعدها، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٤١. المفصل في صنعة الإعراب، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملح، الناشر: مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م.
٤٢. المقتضب، المؤلف: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة، الناشر: عالم الكتب - بيروت.
٤٣. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيهه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر

- (المتوفى: ٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٢.
٤٤. الممتع الكبير في التصريف، المؤلف: علي بن مؤمن بن محمد، المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ)، الناشر: مكتبة لبنان، الطبعة: الأولى ١٩٩٦م.
٤٥. المنصف شرح كتاب التصريف المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث القديم، الطبعة: الأولى.
٤٦. النشر في القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.
٤٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٤٨. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، أسباب نزول القرآن، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

● فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧٦٧
الدراسات السابقة	٧٧٩
التمهيد: الإدغام والفك دراسة في المصطلح والأحوال	٧٧٠
المطلب الأول: الإدغام والفك دراسة في الدلالة والأحوال	٧٧١
المطلب الثاني: الإدغام والفك في مواضع الجواز بين الخفة والثقل	٧٧٥
المبحث الأول: أثر الدلالة في البنية فكا وإدغاما في موضع الإعراب	٧٨٧
توطئة للفك والإدغام في الأفعال	٧٨٨
المطلب الأول: أثر الدلالة في بنية المضارع فكا وإدغاما في اللام	٧٩١
المطلب الثاني: أثر الدلالة في فك وإدغام لام الأمر	٨٢٤
المطلب الثالث: أثر الدلالة في فك وإدغام لام الاسم	٨٢٩
المبحث الثاني: أثر الدلالة في البنية: فكا وإدغاما في غير موضع الإعراب	٨٣١
المطلب الأول: أثر الدلالة في الفك والإدغام في عين الكلمة	٨٣٢
المطلب الثاني: أثر الدلالة في بنية الكلمة فكا وإدغاما في الفاء	٨٤٠
الخاتمة	٨٤٩
ثبت المراجع	٨٥١
فهرس الموضوعات	٨٥٨